ضوء لنا

شهرية مستقلة تصدر عن المركز السوري للصحافة والنشر

آذار 2015 العدد (19)

4 صور لتعذيب شبان من السويداء وجثة أحدهم مقطوعة الرأس

28 قبل بصرى الشام وبعدها..
درعا والسويداء تقاومان سياسات النظام التحريضية

14 ثلاثة أطباء يروون محنتهم اليومية تحت الحصار في سوريا

10 ملف العدد:
سوريون تحت الحصار.. محطات فارقة جنوبي دمشق

20 عقاب جماعي وهدن هشة في حي الوعر المحاصر

لسنا منبراً لأحد.. لسنا ملكاً لأحد.. نسعى لكي نكون أحد أصوات العقل والتوازن في سوريا الجديدة
WWW.dawdaa.com dawdaa.syria@gmail.com WWW.facebook.com/dawdaanewspaper

رئيس التحرير
محمد ملاك

مدير التحرير
هالة درويش

سكرتير التحرير
يوسف شيخو

الأخبار المحلية
بالتعاون مع
مركز سوبدا خبر الإعلامي
في المنطقة الجنوبية

ضوء
WWW.dawdaa.com
dawdaa.syria@gmail.com
facebook.com dawdaanewspaper

المركز السوري للصحافة و النشر
Syrian Center For Press & Publishing

صور لتعذيب شبان من السويداء وجثة أحدهم مقطوعة الرأس ٤

أربعة وعشرون قتيلاً وعشرات الجرحى بقصف جوي على أحياء درعا البلد ٦

١٩٠ حالة بتر وشلل بانتظار الحصول على أطراف صناعية في المنطقة الجنوبية ٧

محطات فارقة في جنوبي دمشق.. مجاعة ودمار ونزوح وموت من نوع آخر في مخيم اليرموك ١٠

ثلاثة أطباء يروون محنتهم اليومية تحت الحصار في سوريا ١٤

درعا مستمرة في تحدي حصار النظام وانتصارات الفصائل المقاتلة تفتح الحدود الأردنية ١٦

الرقة تذبح بصمت: حملة إعلامية هدفها التوعية ورصد الحدث في مناطق تنظيم "الدولة" ١٩

عقاب جماعي وهدن هشة في حي الوعر المحاصر ٢٠

من اقتصاد الحرب إلى اقتصاد السلام ٢٢

مجتمع مدني.. فريق شباب الإحسان التطوعي في عرسال ٢٥

إعادة إعمار كوباني بين الواقع الجلي والاستحقاق المؤجل ٢٦

قبل بصرى الشام وبعدها.. درعا والسويداء تقاومان سياسات النظام التحريضية ٢٨

سينما: الموت والعذراء ٣٠

قصص قصيرة: الشَّيْب، ثوب غوايتها ٣٢

صدر العدد الثالث عشر من مجلة سيدة سوريا
WWW.saiedetsouria.com
سيدة سوريا شهرية مستقلة تعنى بالمراة السورية
تصدر عن المركز السوري للصحافة والنشر

افتتاحية

لا حوار مع الإرهاب!

على خلفية اتفاق الدول الكبرى ألّا تفاوض مع الإرهابيين أعدم اليابانيان المعتقلان لدى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام. وأعدم صحفيون وعمال إغاثة وفعلةً أقباط.

في الحقيقة، لو فُتح الباب لمفاوضة العصابات الإرهابية لتفاقم ملف الاختطاف والاختفاء القسري في محاولة الضغط على قرارات الدول.

في هذا السّياق تُلاحق عصابة من شخصين أو ثلاثة على مدار العالم، خوفاً من تفجير يقتل عشرةً أو عشرين شخصاً، ويخرج زعماء وقادة العالم في مسيرات احتجاجية لشجب ما يحصل.

من ناحيةٍ أخرى، تعوّدنا نحن المشاهدين متابعو أفلام الأكشن الأمريكية، والنسخ العربية منها، كذلك سلسلة جيمس بوند البريطانية، على مشهد حوار البطل فيما يشهر سلاحه بيده مع القاتل، ليعطي الحوارُ فرصةً للقاتل، قلب الموقف وأخذ السلاح من البطل، ثم الانقضاض عليه وقتله بسلاحه.

كان هذا مثالاً عن السينما، لكن ماذا عن أمثلةٍ أكثر سوءاً نعيشها في واقعنا اليوم! حيث يحوّل سيف القذافي بالمال الذي سرقه ووالده، سجّانيه إلى حراسٍ وحماةٍ (بدي غاردز) وأن "رفعت الأسد" أحد سفاحي سوريا الكبار، يتنعم وأولاده بما سرقوه في أوروبا، ويقوم بقليل من فائض ماله بإضافة حطب لنار البلاد المشتعلة بتأثير عائلته ونظامها، كذلك حال مخلفات صدام حسين من "عزت الدوري" أسطورةً لتأجيج الموت، وصولاً إلى الأحفاد أصحاب الثروات المنهوبة، في هذه الأيام أيضاً، يخرج حسني مبارك وأولاده والبقية من دائرة اللصوص في عصابته، مرفوعي الرؤوس، برئين من دم قتلاهم، وعلى أهبة الاستعداد لاستثمار مسروقاتهم التي نهبوها عبر سنين حكمهم الطويلة.

لا حوار مع الإرهاب! وقد أبقي علي عبد الله صالح بكل قبحه، والجيوش التي يقودها أولاده وأولاد أخيه، وجلادوه، ليعيدوا إنتاج المذبحة، والفوضى التي واظب على صناعتها خلال سنين حكمه الطويلة، والتي يعيشها اليمن من جديد.

لا حوار مع الإرهاب والمجرمين! ولا زال بشار الأسد يصدر كل يوم قراره بقتل أطفال مناطق الحصار في سوريا، أطفال المخيم وأطفال الغوطة والوعر ودير الزور، ويصدر في كل يوم أوامره برمي البراميل، هدم المنازل التي بنيت بدماء الناس، تقطيع السوريين أشلاءً، ودفنهم تحت أحجار بيوتهم، أحلامهم الصغيرة التي صرفوا أعمارهم وربما أعمار سلالات منهم كي يبنوها.

لا حوار مع الإرهاب! ولا زال بشار الأسد يقصف الأطفال ويخنقهم بالكيماوي كما فعل في الغوطة ويفعل الآن في ريف إدلب.

لا حوار مع الإرهاب! ويخرج علينا "جون كيري" ليتحدث عن حوار مع بشار الأسد، وليصحح مَن بعدهُ، ليقول: بل يقصد حواراً مع "نظام الأسد". في وقت لا يحتاج أحدٌ إلى إثبات أن بشار ونظامه مصدر الإرهاب للعالم كله، مضاف لهم قتلة حزب الله ونظام إيران.

في المشهد الذي كرّرته بلاد العرب في جل بقاعها، تشابه لا يترك مجالاً للشك حول البنية الواحدة التي لا زالت تنتج الأزمة والاستبداد، والقراءة الواحدة للغرب حول مصائر الناس التي تأتي عاشراً في اهتماماته.

من جمال مبارك مُدلل أبيه، والذي أدار البلاد في ظلّه، بمحاولةٍ لتدريب نفسه على الرئاسة، فأذلّ الناس ونهب البلاد والعباد، إلى أبناء القذافي المتسلّطين أبناء المتسلط، إلى أحمد علي عبد الله صالح في كل ما يقوم به مع أبيه اليوم، من تقتيل لليمنيين وتدمير لبنية اليمن ولُحمته الاجتماعية، وصولاً إلى آل الأسد الذين تنازعوا سوريا تقطيعاً وتمزيقاً كالضباع، دون أن ينسوا نهش بعضهم بعضاً، صيغة لا يخرج عنها عبد الملك الحوثي في طفولته المرضيّة، ومبراثه الدموي عن أخيه وأبيه، وقبلهم عدي وقصي صدام حسين، سلسلة من استمراء التسلط والذبح، تنسخ نفسها عاماً بعد عام.

وفي كل تلك التشابهات حد التطابق، لا نجد مبرراً يجعل من علي عبد الله صالح وعبد الملك الحوثي في اليمن، والبغدادي في العراق، إرهاباً لا تحاور معه، فيما بشار الأسد ونظامه قابلين للحوار.

تصريح جون كيري فتح الباب لبدء المعارك من جديد، معارك أفضت إلى تحرير إدلب، وربما تقود إلى عاصفة حزم مشابهةٍ أو من نوعٍ آخر، لكنها في كلا الحالين، ترسل رسالةً مفادها، أن لا قوة ستجبر السوريين على قبول بشار الأسد جزءاً من مستقبل سوريا في الأيام القادمة، وأنّ حساباً قادماً، سيصرف السوريون أعمارهم وأموالهم لإقامته كما يجب، يؤسس لعدالةٍ تبني سوريا من جديد، حساباً يطال مجرمي آل الأسد وعلى رأسهم بشار وأخيه، ثم قتلته من كل الرتب والمنابت، مروراً بحسن نصر الله، وأحمد حسون مفتي البراميل، وبشر يازجي، وعصام زهر الدين، وونام وهاب، على سبيل المثال لا الحصر، و"الفنانة رغدة"! امرأة الفتاوى القاتلة، وصولاً إلى كل من قال في وسيلة إعلام: اسحقوا الناس، أبيدوا الأطفال، كذلك البغدادي وجزاروه، ومن مالأهم وخالفهم من حملة الفتاوى والسكاكين والبنادق المجرمة.

رئيس التحرير

أخبار

صور لتعذيب شبان من السويداء وجثة أحدهم مقطوعة الرأس

وقتلى لمليشيا "الدفاع الوطني" باشتباكات مع "جبهة النصرة" في ريف السويداء

فريق تحرير ضوضاء

أفاد مراسل "ضوضاء" وصول صور ومقاطع مصورة، في تاريخ ٣٠ آذار، تظهر تعرض ثلاثة شبان من قرية المتونة في ريف السويداء الشمالي للتعذيب، بعد مرور نحو أسبوعين على خطفهم من قبل مجهولين، وكان الشباب الثلاثة اختطفوا في منطقة قريبة من قريتهم، أثناء جمعهم أعشاب وحشائش، قبل تاريخ الصور بأسبوعين، وهم من عائلة واحدة.

وطالب الخاطفون بفدية مقابل إطلاق سراحهم، كما أرسلوا صوراً ومقاطع مصورة لعملية تعذيبهم إلى ذويهم، بهدف الضغط عليهم لدفع الفدية، على ما نقل مراسلنا، ذلك قبيل العثور على جثة أحدهم مقطوعة الرأس، في منطقة تابعة لقرية صما الهنيدات.

كذلك، وقتل مدني وأصيب آخر مطلع الشهر، جراء هجوم مسلحين مجهولي الهوية، على بئر لمياه الشرب، في قرية الثعلة، وأوضح مراسل "ضوضاء" أنّ حارس البئر "سامر ذيب" قتل، وجرح مختار القرية "وسيم القاسم" في الهجوم.

هذا، قتل مدني وجرح آخر مساء اليوم التالي، جراء اشتباكات دارت بين أهالي قرية لبين في الريف الغربي ومسلحين من البدو، وقال مراسل "ضوضاء" إنّ "أبهم رياض أبو سرحان" قتل، في حين أصيب والده "رياض أبو سرحان" بجروح، وفي سياق قريب، أطلق مسلحون مجهولون النار على امرأة وابنها، في قرية الدويرة بريف السويداء الغربي، ما أسفر عن إصابتهما بجروح بليغة، أسعفا إثرها إلى المستشفى.

أما في السويداء المدينة، اعتصم عشرات من طلاب ثانوية "شكيب أرسلان" منتصف الشهر، أمام مديرية التربية، احتجاجاً على النقل التعسفي لمدرس في الثانوية، وأوضح مراسل "ضوضاء" أنّ مدرس الرياضيات "طلعت النبواني"، نقل تعسفياً من "شكيب أرسلان" إلى ثانوية قرية المشنف شرقي المحافظة، بعد اقتحام الموجه "ثائر نصر" درساً لـ"النبواني" قبل نقله بأيام، وإساءة معاملة الأخير دون مبرر ودون تقديم اعتذار، ما دفع الأخير لمغادرة الصف، وفوجئ بقرار نقله في اليوم التالي.

وأفاد المراسل أنّ الطلاب وجهوا رسالة إلى مدير التربية في المحافظة "هيثم نعيم"، أنهم سيوقفون الدوام في المدرسة حتى عودة مدرسهم، معتبرين أن قرار نقله "كيدي" ويضر بهم.

وفي سياق منفصل، قتل خمسة عناصر لمليشيا "جيش الدفاع الوطني" وأصيب آخرون بجروح، ظهر يوم السبت ٢١ آذار، باشتباكات مع "جبهة النصرة"، عند حاجز مثلث ذيبين – بكا – صماد في ريف السويداء الجنوبي، حسب مراسل "ضوضاء" هناك، الذي قال إن عناصر "جبهة النصرة" هاجموا حاجزاً لقوات النظام في المنطقة، واشتبكوا مع عناصر قوات النظام ومليشيا "الدفاع الوطني"، ما أسفر عن سقوط خمسة قتلى وعدد من الجرحى في صفوف الأخيرة، ومحاصرة مجموعة من "اللجان الشعبية" غرب قرية بكا.

وأضاف المراسل أن ست قذائف هاون سقطت على قرية ذيبين، دون وقوع إصابات، كما أفاد ناشطون بانسحاب قوات النظام من مواقع لها في المنطقة، وتوافد سيارات إسعاف إلى منطقة الاشتباكات، في غضون ذلك أطلق عناصر "النصرة" نيران رشاشات "دوشكا"، باتجاه الإذاعة الفلسطينية شمال غرب قرية عرى، دون ورود أنباء عن إصابات.

ومن درعا، أصدرت "غرفة الإعلام العسكري" في الجبهة الجنوبية بالجيش الحر، يوم الإثنين ٢٣ آذار، بياناً توجهت فيه إلى أهالي محافظة السويداء، وذلك على خلفية الاشتباكات التي دارت في قريتي بكّا وذيبين في المحافظة.

وقال البيان: "إن النظام السوري، ومن يحتل أرضنا من قوات إيرانية ولبنانية وغيرها لم يقدموا لنا ولكم إلا الويلات، ولم يستثن النظام أي فئة من فئات الشعب في حربه ضد التغيير، إذ أتقن لعبة العنف وتأليب الطوائف السورية على بعضها."

وأوضح أن "الثوار أطلقوا معركة القادسية لتحرير مدينة بصرى الشام من ميليشيات النظام والاحتلال، وفي بداية المعركة قامت كتائب الثوار بالالتفاف لشرق مدينة بصرى لقطع الإمداد على العدو"، وأضاف: "لم ولن تسعى قوات الثورة لدخول مناطق السويداء، لكن كان المطلوب قطع الإمداد

بيـــــان

صادر عن مثقفين ورجال دين في جبل العرب

لم يعد خفي على العقلاء في جبل العرب ان طرفين في الصراع قد قدموا البلاد في الدمار وأذلوا الدين العرب العقائية سورية، أحد هذين الطرفين من حاول ان يحرف ثورة الكرامة في ثورة العقائية فسيئة ضد الوجود الشعبي.

والطرف الآخر هو النظام وأزلامه، الذي سعى منذ الثورة الأولى لثورة الكرامة، كي يحصرها في بوتقة العقائية ويلغي جنبا صفة الحرية والعدالة والكرامة.

بيان الشيخ الهجري (الصادر عن المكتب الاستشاري والإعلامي برقم : ٩ / س تاريخ : ٢١ / ٣ / ٢٠١٥ م) ليس الا محاولة جنبية من قبل أزلام النظام لزج أهل حوران سوءاً وجبلاً في مزلق العقائية، باعتباره الدائم المتمثل أن الأحرار في درعا الحرارة الأبية لبسوا الا المغرضين هذا الدين

والجميع يذكر أن الكتائب التي كانت على عاتقها تحرير بصرى الشام من مرتزقة النظام، عندما دخلت قرية "ولغ" في محافظة السويداء، لم تفتح باباً مغلقاً ولم تزعج شخصاً من الأهالي وكانت رسالتها واضحة بأنها لا تستهدف جوانها في جبل العرب وان هدف الهجوم على النقاط العسكرية التي تحتل أهلهم بالقذائف وصواريخ التدمير دون النار او تحذير للمدنيين كما تتطلب القوانين والاعراف الدولية في قواعد الاشتباك.

لقد قالها شباب السويداء منذ البداية وبكرروتها مراراً وتكراراً، هدفهم حماية الجبل من اي باغ يستهدف أمنهم وكرامة وحياة المدنيين من أهله وخصوصاً، وهم ثابتون على هذا القرار، ويرفضون المشاركة في حرب بالنيابة عن النظام السوري أعداء السوري، ويرفضون أن تتورطهم أي جهة لتحقيق مكاسبها.

إن بيان الشيخ الهجري، سواء كتب بملء ارادته أم أرغم على كتابته، ليس له رصيد في صدور الجبل، فالأمن الجبل منذرة وطنية وتاريخ كرامة، وليس من شيمهم وأعرافهم، الاعتداء على أحد، فحافظنا على الوفاء والجود وكانينا بني معروف، لأننا نتبع المعروف بجوده ومجانبة المنكر والخبيث من الأعمال، (يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر).

عاش شعب سورية العظيم...

عاشت سورية موحدة أرضاً وشعباً، لواءها الكرامة والحرية ...

السويداء ٢٠١٥/٣/٢٨

أخبار أخبار أخبار

من قريتي بكا وذيبين، وما الاشتباكات التي حصلت إلا رد فعل على بعض الذين حاولوا الاصطياد بالماء العكر."

ولفت الناطق باسم الجبهة، "عصام الريس"، أن البيان جاء للتأكيد على موقف "الجبهة الجنوبية" من محافظة السويداء، وأنها "خارج الصراع"، مؤكداً عدم صحة "ما يشاع عن نية الجيش الحر الاعتداء عليها."

إلى ذلك، أصدرت مجموعة من المثقفين ورجال الدين في السويداء بياناً، بتاريخ ٢٨ من الشهر الجاري، وضحت فيه موقفها من الأحداث الدائرة، متهمةً بعض القوى بـ"محاولة حرف الثورة عن مسارها إلى ثورة الطائفة السنية على حساب الوجود الشيعي."

وأشارت أيضاً لمحاولات النظام "حصر الثورة في بوتقة الطائفية، وإلغاء صفة الحرية والعدالة والكرامة عنها"، ووصفت ببيان "الشيخ الهجري" الصادر عن المكتب الاستشاري والإعلامي (بالرقم: ٩ / ص تاريخ: ٢٦ / ٣ / ٢٠١٥ م)، أنه " ليس إلا محاولة جديدة من قبل أزلام النظام لزج أهل حوران سهلاً وجبلاً في مزلق الطائفية، بافتراضه الغاشم المضلل أن الأحرار في درعا الجارة الأبية ليسوا إلا تكفيريين ظلاميين."

وكان وفد من مشايخ "الكرامة" توجه صباح يوم السبت ٢٨ آذار، إلى قريتي بكا وذيبين في الريف الجنوبي، بعد زيارة ضريح "سلطان باشا الأطرش" في بلدة القريا، وقراءة الفاتحة على روحه بمناسبة الذكرى السنوية لوفاته، والتقى هناك وفداً آخر قادماً من مدينة بصرى الشام.

وكان على رأس وفد المشايخ الشيخ "أبو فهد وحيد البلعوس"، الذي أكد على رفض المشايخ ما وصفه بـ"سلاح الفتنة والولاءات"، وقال: "سلاحنا الحق هو موقفنا السوري الجامع"، وأضاف: "السويداء قلعة لكل السوريين بكل أطيافهم ومشاربهم."

وعلق الشيخ "البلعوس" على الأحداث الأخيرة التي شهدتها مدينة بصرى الشام، معتبراً أن "أهل السهل والجبل يد واحدة، ولم يعتد أحد على بكا وذيبين"، كما رفض أن يقاتل أي من أبناء السويداء خارج أراضي المحافظة، قائلاً: "لن نسمح لأحد منا بالاعتداء على أحد."

أربعة وعشرون قتيلاً وعشرات الجرحى بقصف جوي على أحياء في درعا البلد

فريق تحرير ضوضاء

قتل أربعة وعشرون مدنياً وجرح عشرات آخرون، ظهر يوم الخميس ٢٦ آذار، بقصف جوي للطيران الحربي على أحياء في درعا البلد، حسب ما نقل مراسل "ضوضاء". وقال المراسل إن الطيران الحربي شنّ غارة على سوق شعبي مكتظ، ما أوقع ٢٤ قتيلاً بينهم أطفال ونساء وعشرات الجرحى، أسعفوا إلى مستشفيات ميدانية داخل المدينة وفي الريف.

يأتي ذلك بعد يوم من سيطرة الجيش الحر وكتائب إسلامية على مدينة بصرى الشام بالكامل، عقب معارك دارت بينهم وبين قوات النظام والمليشيات التابعة لها، أسفرت عن سقوط عشرات القتلى والجرحى وعدد من الأسرى في عناصر الأخيرة.

في سياق أخر، قال المتحدث الرسمي لحركة "المثنى الإسلامية" في محافظة درعا، "أبو شيماء مثنى"، في تصريح لوكالة "سمارت"، إنّ فرقة "شباب السنة" منعت "الحركة" من رصد مواقع لقوات النظام في محافظة السويداء، بهدف إكمال السيطرة على المنطقة الشرقية، وذلك "حفاظاً على الأقليات"، وفق تعبيره.

عمر ياسين العطرات

أبو الحكم الحوراني

وأضاف المتحدث أنّ اتفاقاً أبرم بينهم وبين فرقة "شباب السنة"، حول تقسيم الأسلحة التي يستولي الطرفان عليها بنسبة خمسين بالمئة، متهماً الأخيرة بطرد مقاتلي الحركة من مدينة بصرى الشام، و"نقض العهد الذي تم الاتفاق عليه قبل بدء العمل العسكري في المدينة"، إضافة إلى عدم سماحهم للحركة "بتفجير الحسينيات في المدينة."

وأوضح أنّ اشتباكات دارت بين الطرفين عند حاجز لألوية "صقور الشام"، التابعة لـ"جيش الإسلام"، في بلدة معربة بدرعا، أسفرت عن مقتل عنصر للحركة وجرح قائد فرقة "شباب السنة"، فيما أسرت الأخيرة ثلاثة عناصر لحركة "المثنى."

إلى ذلك، أكدّ "أبو شيماء" أنه تم تشكيل لجنة للصلح ممثلة بـ: "فرقة ١٨ آذار، جيش اليرموك، فرقة أبو حمزة، فوج المدفعية وجماعة بيت المقدس"، التي اتفقت على انتداب قاضيين عن الطرفين المتخاصمين وبدورهما يختاران قاضياً ثالثاً للحكم.

كذلك لفت "أبو شيماء" أن من شروط الصلح، تسليم قائد فرقة "شباب السنة" إلى لجنة الصلح ووضعه تحت الإقامة الجبرية، بتهمة قتل عنصر من الحركة، حتى يتم إصدار الحكم بحقه، إضافةً إلى تسليم أسرى الحركة، ووقف عمليات الخطف بين الطرفين، والتعهد بتنفيذ الأحكام الصادرة عن اللجنة.

في سياق متصل، توصل لواء "المعتز بالله" وحركة "المثنى" الإسلامية في درعا إلى اتفاق، بوساطة شيوخ ووجاهات في المحافظة، حسب بيان نشر على صفحة المكتب الإعلامي للواء "المعتز بالله"، في موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك."

وجاء في البيان أن الطرفين اتفقا على: "سحب جميع الحواجز" من المناطق المتنازع عليها، وتشكيل لجنة لحل الخلاف مكونة من "قاضيين شرعيين" يمثلان الطرفين، وقاض ثالث "كطرف مرجح"، كذلك اتفقا على أن يشرف مجلس المحافظة على النقاط المتنازع عليها، وأن يمثل أي طرف أمام اللجنة فوراً حين استدعائه.

وذكر البيان أن سبب الخلاف بين الطرفين، هو قيام حركة "المثنى" بطرد مقاتلي "المعتز بالله"، من مقر حراسة "المنشآت العامة في حوض الأشعري" قبل تدميره، ثم نشر حواجز على الطريق الواصل إلى المنشآت، مشيراً أن الحركة اعتبرت المنطقة الممتدة من حوض الأشعري إلى منطقة الشيخ سعد، خاضعة لسيطرتها.

واتهم البيان أيضاً حركة "المثنى" بإطلاق نيران مدافع رشاشات ٢٣، على منازل المدنيين في مدينة طفس بنفس يوم تفجير المقر، قبل توجه الوساطات للوصول إلى اتفاق بين الطرفين، كذلك اتهم اللواء في بيانه الحركة بسرقة الشركة الليبية، وطرد نحو ٥٠٠ عائلة من سكن الشركة الليبية، واستملاك أراضٍ زراعية، وتأجيرها للمزارعين بمبلغ ثلاثين مليون ليرة سورية.

وفي درعا أيضاً، قتل مدير مكتب مؤسسة "آفاق" الإعلامية، "عمر ياسين العطرات"، متأثراً بجراح أصيب بها، إثر غارة للطيران الحربي بالصواريخ على بلدة كفر شمس، أثناء تغطيته للعمليات العسكرية هناك، حسب مراسل "ضوضاء."

هذا وأسفر قصف لقوات النظام على أحياء درعا البلد بقذائف الهاون والمدفعية،عن وقوع ٣٠ قتيلاً وأكثر من ٤٠ جريحاً من المدنيين، بينهم مصوران تابعان لمؤسسة "نبأ" الإعلامية. كذلك، قتل عضو المكتب الإعلامي في مدينة الشيخ مسكين بدرعا "فايز شباط" الملقب "أبو الحكم الحوراني"، برصاص عناصر قوات النظام، خلال اشتباكات مع الجيش الحر في سياق معارك مدينة بصرى الشام.

تقرير

190 حالة بتر وشلل بانتظار الحصول على أطراف صناعية في المنطقة الجنوبية

"فجر الأمل" تسعى لتقديم خدماتها للجرحى ومبتوري الأطراف ومرضى الشلل

علا الجاري ـ ضوضاء

وثقت منظمات وهيئات إنسانية وطبية نحو ٢٠٠ ألف قتيل وأكثر من مليون مصاب، منذ بدء الثورة السورية في آذار العام ٢٠١١. وعلى ما تقول هذه المنظمات، فإن مواطناً سورياً يصاب كل ١٠ دقائق، في حين تقول الشبكة السورية لحقوق الإنسان، في تقرير العام الفائت، إنّ "ما يزيد معاناة الجرحى في سوريا هي الكلف المرتفعة للعمليات الجراحية والعلاج."

وقدرت عدد حالات بتر الأعضاء من بين الإصابات، بنحو ١٥ إلى ٢٠ بالمئة، أي ما يفوق ١٢٠ ألف حالة حتى منتصف العام الماضي فقط، كما تتوزع نسب الإصابات في الجسم بحالات انفجار العبوات الناسفة والقذائف إلى ٥٠% إصابات وجهية، ٣٠% إصابات في الأطراف، و٢٠% إصابات في باقي أنحاء الجسم، بينما تصبح النسب لحالات الطلق الناري نحو ٥٠% الصدر والبطن، ٤٠% الأطراف، و١٠% الناحية الوجهية.

في ظل هذه الأرقام الكبيرة وصعوبات تأمين العلاج وتكاليفه، تعمل بعض المؤسسات جاهدة لمساعدة الجرحى والمصابين، خاصة من تعرضوا لحالات بتر أطراف، رجالاً ونساء وأطفالاً. ومن بين هذه الجهات، مؤسسة "فجر الأمل"، العاملة في ريف محافظة درعا، وهذه المؤسسة، كما يعرفها القائمون عليها، تعد منظمة طبية مدنية إنسانية غير ربحية، تقدم خدماتها للمتضررين في سوريا، ممن فقدوا أطرافاً أو يعانون شللاً شقياً أو نصفياً، إضافة إلى مختلف الإعاقات الحركية الناتجة عن إصابة مركزية أو محيطية، كما تقدم الأجهزة التعويضية والدعم النفسي.

ويؤكد القائمون على "فجر الأمل"، أنها "مستقلة، وليس لها أهداف دينية أو سياسية"، في حين يقول مدير المؤسسة وعضو مجلس الإدارة، قاسم محمد، في لقاء مع مجلة "ضوضاء"، إن المنظمة تأسست منتصف كانون الثاني ٢٠١٥، بانعقاد الاجتماع التأسيسي الأول للمجلس، في مركزها الرئيسي ببلدة الشجرة في درعا. ويضيف محمد أن المركز تأسس قبل انطلاق المؤسسة منذ أيار ٢٠١٤، ويعمل فيه اختصاصيون من خريجي معهد الأطراف الصناعية، صنعوا حتى اليوم، ١٢٥ طرفاً معظمها أطراف سفلية، إلى جانب ١٠ أجهزة شلل، مستخدمين أجهزة وأدوات بدائية في البداية، مشيراً إلى أن المركز تطور حتى إعلان المؤسسة مطلع هذا العام.

مكتب التنسيق والدعم في الداخل، التابع للمؤسسة، يوضح أن من أبرز نشاطاتها وأهدافها تصنيع وتركيب الأطراف الصناعية السفلية والعلوية، تصنيع وتركيب أجهزة الشلل الشقي والنصفي، تصنيع وتركيب الجبائر البلاستيكية لهبوط القدم واليد، تصنيع وتركيب كافة الأجهزة التعويضية للمرضى في حال إصابتهم بإعاقات حركية.

ويعمل الأخصائيون في المؤسسة على تأهيل مرضى الإصابات الدماغية، كمرضى الشلل الدماغي، بواسطة العلاج الفيزيائي والأجهزة التعويضية والمساعدة، إضافة إلى الدعم النفسي عن طريق مكتب الإرشاد النفسي التابع لها، و"تطوير العمل والارتقاء به للوصول إلى عمل يواكب المؤسسات والمنظمات الدولية"، وفق تعبير مكتب التنسيق.

ويفيد قاسم محمد، في حديثه لـ"ضوضاء"، بأن المواد الأولية اللازمة لتصنيع الأطراف الصناعية تؤمّن من داخل سوريا أو خارجها حسب المتاح، وتصنع الأطراف الصناعية والأجهزة التعويضية في المصنع الموجود بالمركز الرئيسي في بلدة الشجرة، كذلك تركب الأطراف في المركز، كما يتلقى المرضى تدريباً عليها. والواقع، لا يزال قسم العلاج الفيزيائي في طور الإنشاء، ويوضح محمد، أنّ المؤسسة ناشئة ولا تزال بحاجة إلى دعم للحصول على أجهزة وأدوات، ويضيف بالقول: "نسعى لتحقيق ذلك من خلال التنسيق مع المنظمات والمؤسسات الدولية العاملة في هذا المجال، ومع المجالس المحلية الموجودة في الداخل."

وتسعى المؤسسة إلى إنشاء مراكز فرعية لها في مختلف مناطق درعا والقنيطرة، وتدريب بعض الأخصائيين والمساعدين في الداخل، إلى جانب من تلقوا التدريب في اختصاصات العلاج الفيزيائي والنفسي، للعمل في هذه المراكز، وتقديم الخدمات للمصابين، وفق ما يقول مكتب التنسيق.

ويشير مدير المؤسسة إلى أنهم يتواصلون مع مجلس محافظة درعا ومديرية صحة درعا، للحصول على ترخيص من الحكومة السورية المؤقتة، موضحاً أنهم لم يتلقوا أي دعم منظم حتى اليوم، بالرغم من التقدم بمشروع المؤسسة لعدد من المنظمات، حيث لا يزال قيد الدراسة، وينجز العمل في الوقت الراهن اعتماداً على تبرعات فردية.

وفي ختام حديثه، يفيد قاسم محمد، بأنّ "فجر الأمل"، التي تعد أول منظمة متخصصة بالأطراف الصناعية في الداخل، وثقت بالأسماء والحالات ١٩٠ مريضاً، لم يحصلوا على أطراف صناعية حتى اللحظة، بينهم مبتورون ومرضى شلل، وكما أنّ عدداً كبيراً من المرضى والمصابين يقصدون المركز بهدف العلاج، وفق قوله.

بيانات

بيان مشترك لقوى سياسية واجتماعية في السويداء 8-3

بيان بيان بيان بيان بيان بيان بيان بيان بيان بيان بيان بيان

يا أبناء الشعب السوري العظيم
ضيوف المحافظة الكرام
أبناء جبل العرب الأشم

منذ بدء الحراك الجماهيري في ربوع الوطن الكبير، في آذار ٢٠١١، ومحافظة السويداء تحاول التحرك الإيجابي دعماً ومساندةً، ومشاركةً، إلى جانب شرفاء الوطن وقواه الحية الطامحة للتغيير الديمقراطي الحقيقي، والخلاص من الاستبداد والظفر بالحرية والكرامة الإنسانية.

ومنذ ذلك التاريخ والسلطة القمعية تعمل جاهدةً على طمس هذا التوجه وتشويه غاياته النبيلة، فالسويداء بحقيقتها سابقاً وحاضراً ليست لهذا النظام الاستبدادي، وتاريخها الوطني يدل على أنها كانت فاعلة في صنع الأحداث الوطنية المشرفة إلى جانب كل أبناء الوطن ومناضليه الشرفاء، وهي اليوم تؤكد أنها جزء من ثورة شعبه العظيمة، على الرغم من ممارسات السلطة لأساليب: القمع والتخويف والتضييق، والعقاب الجماعي بحجب المحروقات والكهرباء عنها، وشق الصفوف المفتعل وإثارة الفتنة البغيضة، وتجنيد الشباب بالإكراه، والتسريح التعسفي ونكران حقوق الأبرياء وسرقة ومصادرة الممتلكات الخاصة، ودفع بعض الزعامات والشخصيات المحسوبة على السلطة وتدور بفلكها الفكري، لربط المحافظة بتطلعاتها الطائفية وأطماع الغزاة الجدد، واستقدام واستثمار قوى إرهاب خارجي، في محاولة بائسة لتجميل صورة الاستبداد القبيحة.

ان محاولات تشجيع الخطف والخطف المضاد وقتل الأبرياء بهدف الاتجار بأرواح البشر وجمع المال لصالح كبار قادة الأجهزة الأمنية، باءت بالفشل وتجاوزتها قوى المحافظة الحية بتغليب العقل والحكمة، والتمسك بما هو جامع وطنياً واجتماعياً وبما تتميز به المحافظة.

إن القوى السياسية والهيئات الاجتماعية والمثقفين المنحازين لثورة الشعب السوري والمتوافقين على ملامح واقع المحافظة ومستجدات الساحة المحلية وساحة الوطن، يحيون صمود الشعب السوري الأسطوري بوجه آلة القتل والدمار، ومقاومة قوى الظلام والتكفير بالوقت نفسه، وتضحياته من أجل المستقبل الديمقراطي المنشود، وهم مجتمعون يحذرون من أساليب السلطة المكشوفة - قديمها وحديثها - والمتبعة بالمحافظة لجعل الفتنة داخلية بعد فشلها سابقاً في الإيقاع بين أبناء السويداء وجوارهم، إذ تلجأ اليوم مجدداً لزج الدين في السياسة، وتشجع التشييع المذهبي وشراء الشباب بالمال وتجنيدهم لصالح قوى خارجية لا تضمر لبلدنا الخير وشريكة للسلطة بجرائم قتل شعبنا وتدمير بناه التحتية وتهجير أبنائه وتعطيل محاولات توحيد الكلمة الرافضة للحرب والاحتلال معاً والمواقف المطالبة بعودة السيادة الوطنية المسلوبة.

إن القوى والفعاليات الموقعة على هذا البيان تحيي كل موقف حرّ يضع هدفاً له الدفاع عن الكرامة والأرض ومنهم "رجال الكرامة"، و تحيي كل موقف يلامس قضايا الناس ومطالبها العادلة، ويعزز الخطاب الوطني الجامع، ويؤمن بأن المحافظة جزء لا يتجزأ من الحالة السورية العامة، ويرفض التقسيم ويحارب الطائفية، ويدافع عن السلم الأهلي، ويمنع الفتنة ويقف بوجه من يوقظها، وهذا جزء من خطابنا الوطني العلني وينال احترام الجميع وتقدير الشرفاء بكل مكان.

يطالب الموقعون الجميع برص الصفوف وهيب بكل مؤمن ورجل دين العمل على وحدة الكلمة وعدم السماح بتوظيف الدين لصالح المشاريع السياسية أو التأسيس لعقوبات على أساسها، فالدين فضيلة، وصدق لسان، أمانة وكلمة حق بوجه حاكم جائر، هو لسان حال المفقرين والشاكين من الغلاء وبرد الشتاء وفقدان أبسط مقومات العيش الكريم، الدين أرفع مقاماً مما يراد له بالانجرار الى دهاليز السياسة السلطوية، بتجاهل القتل والتدمير والموت تحت التعذيب في المعتقلات، والدفن على الهوية دون رُفات، الدين تسامح ورفض لمصادرة الحريات، ويحترم الأديان والمذاهب والمعتقدات، هكذا عرفنا الدين في هذه المحافظة ومازلنا متمسكين وحريصين على استمرار هذه القيم النبيلة.

يناشد الموقعون الجميع العمل على مساندة قضايا شعبنا العادلة وثورته العظيمة وحقه في الانتقال إلى الحياة الديمقراطية، والدفاع عن حق المواطن بالحياة، وحماية الممتلكات العامة والخاصة، ووقف الجريمة الكبرى التي ترتكب بحق هذا الشعب، ورفض أية تفرقة أو تصنيف على أساس العرق أو الدين أو الطائفة أو المذهب أو الجنس.

نحن جزء من هذا الوطن وسوف نبقى أمناء أوفياء له، نصون وحدة أرضه وترابه تاريخاً ووجوداً.

عاش الشعب السوري العظيم... والشعب منتصر حتماً مهما طال الزمن.

HAWA
SMART

إذاعة هوا سمارت
راديو الكل
العاصمة أون لاين
سوريالي

دمشق.حمص.حماه 103.2
حلب.ادلب.اللاذقية.دير الزور 99.6

من الساعة
6 الصبح - 12 مساءً

تحقيق

محطات فارقة جنوبي دمشق ..

مجاعة ودمار ونزوح وموت من نوع أخر في مخيم اليرموك

فريق تحرير ضوضاء

منذ منتصف العام ٢٠١٢، سيطرت قوات المعارضة السورية على العديد من الأحياء والبلدات الواقعة جنوبي العاصمة دمشق. هذه المناطق امتدت من مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين بالقرب من منطقة القاعة في حي الميدان، وحي الحجر الأسود المحاذي لمخيم اليرموك من جهة الجنوب، وحتى حي القدم والعسالي المحاذيين لحي الحجر الأسود، بالإضافة إلى بلدات يلدا وببيلا وبيت سحم وغيرها عشرات من الأحياء والبلدات التي تمتد حتى تخوم منطقة السيدة زينب التي تسيطر عليها قوات النظام. وبعد معارك ضارية بين فصائل المعارضة وقوات النظام، استمرت لأكثر من عامين، تمكنت الأخيرة من إحداث دمار شامل في البنى التحتية ومساكن المدنيين، حتى تجاوزت نسبة الدمار، بحسب بعض التقديرات، نحو ٦٠% من المنازل السكنية.

ومع خروج حركة "حماس" الفلسطينية من مخيم اليرموك في نهاية العام ٢٠١٢، بدأت فصائل معارضة بالتوغل إلى المخيم. حينها، بدأت قوات النظام بقصف جوي ومدفعي على المخيم، ما أوقع عشرات القتلى والجرحى من المدنيين، ما دفع فصائل مسلحة معارضة لدخوله. وأدّى القصف إلى نزوح المدنيين لمناطق آمنة في دمشق وريفها وإلى لبنان والأردن، ولم يبق سوى ١٨,٠٠٠ نسمة في المخيم، بينهم نحو ١٥٠٠ سوري، علماً أن عدد سكان المخيم قبل ٢٠١١، كان ١٥٠ ألفاً.

مخيم اليرموك، الذي تأسس في عام ١٩٥٧ بهدف استيعاب اللاجئين الذين كانوا متفرقين في المساجد والمدارس والأماكن العامة الأخرى، يعد واحداً من أكبر الأحياء وأكثفها سكاناً، إذ كان يتواجد فيه أعلى نسبة للاجئين الفلسطينيين. وبحسب العديد من التقارير فإن المخيم، ومنذ ما يزيد عن الـ ٦٠٠ يوم، يخضع لحصار مُحكم وقاسي من قبل قوات النظام، حيث مُنع دخول المواد الغذائية والطبية إلى المخيم، كما قُطعت عنه الخدمات العامة من كهرباء ومياه صالحة للشرب.

محاولات سابقة لاحتواء الأزمة

حتى الربع الأول من عام ٢٠١٣، تمكن مقاتلو المعارضة من التصدي لهجمات قوات النظام الساعية إلى إعادة سيطرتها على تلك المناطق، والتي تكتسب أهميتها بحكم كونها تشكل واجهة دمشق الجنوبية من جهة، وكونها تمتد على الطريق الدولي الذي يصل دمشق بالمحافظات الجنوبية من البلاد من جهة أخرى. هذا المد والجزر بين قوات النظام والمعارضة، وما خلفه الصراع الدائر من دمار ونزوح بحق المدنيين، دفع بعض الجهات إلى محاولة التفاوض بهدف احتواء أزمة المخيم المستفحلة.

في منتصف عام ٢٠١٣، وحين كانت المنطقة الجنوبية في دمشق، بما في ذلك مخيم اليرموك، تحت سيطرة الجيش الحر، تم فتح

قنوات تفاوض بين النظام والمعارضة المسلحة بهدف الوصول الى وقف إطلاق نار ورفع الحصار المفروض على المنطقة. حينها برزت قضية من سيدخل الى المخيم من الفصائل الفلسطينية، ضمن ترتيبات إشراف أمني مشترك فيما لو أسفرت المفاوضات الى اتفاق .

وفي تشرين الثاني ٢٠١٣، أرسل الرئيس الفلسطيني محمود عباس، والذي كان دعا إلى ترحيل سكان اليرموك إلى غزة والضفة والغربية، وفداً إلى دمشق لمناقشة الجهود الإنسانية، وفتح ممر إنساني، ونتيجة العديد من الأسباب - تصدرتها غياب المرجعية السياسية- احتدّت الخلافات الفلسطينية، وتمت محاولة تحييد زعيم الجبهة الشعبية – القيادة العامة، أحمد جبريل، قدر الإمكان عن المسار التفاوضي ومحاولة تحجيم دوره، في حال تم الوصول إلى اتفاق. بالنتيجة أدى هذا الاحتدام الفلسطيني الى عرقلة المسار وإطالته بشكل كبير. وعندما اقتربوا من حل الإشكال، كانت فصائل الجيش الحر خسرت قسماً من سيطرتها على المخيم لحساب "جبهة النصرة."

محطات فارقة.. موت ودمار ونزوح

بفعل انتشار الفلسطينيّين في معظم الأراضي السوريّة، كانوا معرّضين للتفاعل مع حركة الاحتجاجات الشعبيّة التي اندلعت في درعا بتاريخ ١٨ آذار ٢٠١١، وانتشرت لاحقاً في معظم المدن والأحياء السوريّة. وقد غلبَ على موقف القاعدة الشعبيّة للفلسطينيّين بالعموم، طابعُ التضامن مع الاحتجاجات السلميّة، والتعاطف مع الضحايا، واستنكار القمع والتنكيل الذي تتعرضُ له التظاهراتُ السلميّة، مع المحافظة على الحياد عموماً.

كثيرة هي محطات استهداف اللاجئين الفلسطينيين في مناطق انتشارهم في مخيمات وتجمعات سكانية على الأرض السورية، إلا أن الحصة الأكبر كانت من نصيب المناطق الجنوبية في دمشق ومخيم اليرموك، فكان الحدث الفاصل في إراقة الدم الفلسطيني من خلال ما دفع إليه النظام، وبالتحالف مع قوى فلسطينية موالية له، (الجبهة الشعبية- القيادة العامة)، من "مسيرةُ العودة" باتجاه الحدود مع الجولان السوريّ، التي جرت في ذكرى النكسة ٦ حزيران ٢٠١١، وأحداث "الخالصة"، التي جرت بعد تشييع شهداء هذه المسيرة، حيث سقط ٣٠ قتيلا على حدود الجولان المحتل بيد الجنود الاسرائيليين، وسقط ٤ أخرون في اليوم التالي بعد تشييع قتلى المسيرة، خلال ما سمي بأحداث الخالصة

على يد "الجبهة الشعبية- القيادة العامة."

كانت حادثة مسيرة العودة تلك، إيذاناً بإقحام فلسطيني سوريا في الصراع الدامي والمستمر بوتيرة ستتصاعد حدتها باضطراد، ملهمة معها الوجود الفلسطيني في البلاد. توالت بعدها الأحداث الدموية في مناطق جنوب العاصمة، لينال مخيم اليرموك، بحكم موقعه المتوسط لبؤر الصراع بين النظام وقوى المعارضة، الحصة الأكبر من ردات الفعل العنيفة للنظام.

الحصار.. موت من نوع آخر

إلى جانب الاستهداف المباشر بفعل القصف، العشوائي منه والمركز، استمر إحكام الحصار بجميع أشكاله، من منع للمواد الغذائية، إلى قنص المارة، وصولاً إلى الاعتقالات على الحواجز الأمنية والعسكرية المنصوبة من كل حدب وصوب، حيث بلغت حالات الاعتقال ذروتها عند التشكيل العلني للحواجز المحيطة بالمخيمات، والتي استهدفت ناشطين وأعضاء في التنسيقيات، ومدنيين مشتبه بانتمائهم للتنسيقيات، ولا يزال المئات منهم يقبعون في أقبية المخابرات، أو تمت تصفيتهم.

وبالحديث عن المعاناة التي يعيشها المخيم من خلال الأرقام، وثق فريق المتابعة في "ضوضاء" بيانات تفيد بمضي أكثر من ٥١٠ على حصار المخيم من قبل قوات النظام، فيما قطع التيار الكهربائي عن الحي منذ نحو ٦٠٠ يوماً، وحوالي ٨٠ يوماً على قطع مياه الشرب. وبلغ عدد ضحايا المخيم حتى اللحظة ٩٨٨ مدنياً، توفي ١٥٧ منهم بسبب الحصار.

ومن المسائل التي تتفرع عن حالة الحصار المفروضة على المخيم، هو الغلاء الفاحش للمواد الأساسية مصحوبة باحتكار ممنهج من قبل تجار الأزمات، الذين يتحكمون بالأسعار التي تتفاوت بين المناطق تبعاً للوضع القائم ومدى حدته، فلدى فتح المعابر وحال استمرار توزيع المساعدات، تنخفض الأسعار وتلغى الاحتكار من قبل التجار. ومن الملاحظ غياب تام للعديد من المواد الغذائية، وتوفر المواد الأساسية. إذ حصلت "ضوضاء" على قائمة بأسعار بعض المواد الضرورية التالية:

ربطة الخبز	1500	السكر ١كغ	2000
الرز ١كغ	3000	العدس ١كغ	1500
البرغل ١كغ	3000	الزيت ١كغ	1000
علبة الدخان	1500		

الوجه الأخر للحصار ظهر جلياً في صورة تفشي الأمراض الناتجة عن سوء التغذية، وغياب

تحقيق

الخدمات الأساسية لا سيما ما تعلق منها بالمياه الصالحة للشرب، واستخدام مياه آسنة وافتقاد المكان للنظافة العامة، وكل مقومات الحياة واستمرارها بما يتوافق مع آدمية الإنسان. وفي السياق، جاء تحذير "مركز الشتات الفلسطيني للإعلام" من نذر وقوع "كارثة" تهدد حياة آلاف الأطفال في المخيم. وقال "المركز" في بيان نشرته مواقع فلسطينية، إن "نحو ثلاثة آلاف طفل مهددون بالموت، بعد إصابتهم بأمراض فقر الدم والبرقان، والتهاب الكبد الوبائي، نتيجة انعدام المواد الغذائية الرئيسية والحليب والأدوية."

وفيما يتعلق بالقطاع الصحي، تقول مصادر لـ"ضوضاء"، في المخيم، إن مشفىً وحيداً هو قيد الخدمة في مخيم اليرموك، وبطاقم طبي بسيط مؤلف من طبيبين اثنين، يساعدهما متطوعون وأربع صيدليات مجانية تتبناها مؤسسات أهلية، وبغياب كافة المعدات والمواد الطبية، نتيجة الحصار، تتفشى الأمراض ومنها: الجفاف و الجرب في ظل قطع مياه الشرب عن المحاصرين، والذي يعد العامل الأساسي لانتشار أمراض الكلى، إضافة لالتهاب الأمعاء والكبد الفيروسي.

مصادر مطلعة هناك، أبلغت "ضوضاء" أيضاً، عن وجود ٦ مشافي ميدانية تتوزع على مناطق مخيم اليرموك وبلدا والحجر الأسود والتضامن. ويعمل المشفى الميداني غالباً تحت إشراف طبيب وحيد ومساعدين لمعالجة حالات الإصابات المباشرة، جراء الاشتباكات المسلحة أو عمليات القنص أو الناتجة منها عن شظايا القذاف العشوائية. وتفتقر هذه المشافي بطبيعة الحال إلى كافة مقومات العلاج ابتداء من خيط الغرز وانتهاء بالسائل المخدر.

أمام واقع تراجيدي كهذا، يثور التساؤل عن دور منظمات المجتمع الأهلي الفاعلة، في الواقع، وكما هو معلوم، فإن "وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين" (الأونروا)، ورغم كونها حاضرة فيما يخص شؤون الفلسطينيين المدنية من خلال سعيها الإغاثي الدائم للاجئين، إلا أن عملها ينحصر في استجداء النظام بإدخال مساعدات إنسانية لقاطني المخيم المحاصرين ومساعدات مالية غير منتظمة للنازحين من المخيمات الأخرى. في حين اقتصر الواقع التعليمي على استئجار مدارس حكومية يديرها النظام "كمراكز تعليمية" في تجمعات النازحين، فيما يجثم أهالي مخيم اليرموك تحت وطأة الحصار.

وتقول مصادر محلية من المخيم، إن تخفيف الحصار والسماح للأونروا العام الماضي، كان قصيراً والمواد التي حملتها الأمم المتحدة قليلة، وظلت القوافل الإنسانية وتوزيع المواد الغذائية عرضة للقصف وقنابل الهاون، ولا أحد يعرف من يطلق النار، ويقول مسؤولو الأمم المتحدة، إن طرفي النزاع عبّروا عن استعداد للسماح بدخول قوافل إنسانية خلال العام الماضي، ولكن بناء على اتفاقيات وقتية، ويقول مسؤول "لم نقل أن الحكومة سمحت لنا بدخول المخيم لكن ما حصل هو أننا حصلنا على فرص لتقديم المساعدة."

وحول الوضع في مخيم اليرموك، يقول الناطق الرسمي باسم "الأونروا"، سامي مشعشع، إنه في شهر آب ٢٠١٤، قامت "الأونروا" بتوزيع أطقم نظافة شخصية على ٥٠٠ عائلة مدنية، وقدمت الرعاية الصحية لما مجموعه ٣٦٠ شخصاً في اليرموك يوم ٧ آب، واستمر التوزيع لليوم الثالث على التوالي في أعقاب توقف دام ثمانية أيام في الفترة الواقعة بين ٢٨ تموز وحتى ٤ آب، و"سارت العمليات بشكل هادئ ومنظم طوال النهار، على الرغم من وقوع بعض الاشتباكات في محيط منطقة التوزيع ومن حدوث إطلاق نار في منطقة التجمع في الوقت الذي غادر فيه فريق الأونروا في وقت متأخر من بعد الظهر"، حسبما جاء في الموقع الرسمي لـ"الاونروا". أما عن شهر آذار ٢٠١٤، فقال مشعشع إنه حصلت الوكالة على تقارير موثوقة تفيد بأن القصف المتقطع قد ازداد حدة ورافقه تبادل لإطلاق النار بشكل متقطع، النزاع والاقتتال المتواصل هذا حرم الاونروا من توزيع المساعدات الإنسانية الملحة والعاجلة في اليرموك، ويقول: "لا تزال الأونروا

تشعر بالقلق العميق حيال الوضع الإنساني البائس في اليرموك، وحيال حقيقة أن العنف المتصاعد واللجوء للنزاع المسلح، قد عملا على إعاقة الجهود من أجل تخفيف المحنة اليائسة للمدنيين.

مواقف الفصائل الفلسطينيّة – غياب المرجعية السياسية

مواقف بعض الفصائل الفلسطينيّة في دمشق، وعلى رأسها الجبهة الشعبيّة - القيادة العامّة بزعامة أحمد جبريل، تبنّت رواية النظام السوريّ وإعلامه حول "المؤامرة الكونيّة والعصابات المسلّحة"، وأصدرت عدّة تصريحاتٍ تؤكّد فيها وقوفها مع النظام السوريّ ضدّ هذه "المؤامرة"، وقامت لاحقاً بعد رفض بقيّة الفصائل، بتشكيل ما سُمّي "باللجان الشعبيّة" في المخيّمات الفلسطينيّة، ولاسيّما في مخيّم اليرموك، وذلك بهدف معلن هو حماية المخيّم، وهو ما فشلت فيه.

ساهمت تلك "اللجان" في توريط المخيّم لاحقاً، في الصراع المسلّح الذي كان قد ظهر بعد نحو ستة أشهر من اندلاع الاحتجاجات الشعبيّة، وقد صدرت تصريحاتٌ متفرقةٌ لبعض القيادات الفلسطينيّة تهاجم مواقف الجبهة الشعبيّة- القيادة العامّة، ولكن غلب عليها الطابع الفرديّ، منها تصريحٌ عضو اللجنة المركزيّة لـ"حركة فتح"، جمال محيسن، الذي قال فيه إن "أحمد جبريل غرّد خارج السرب الفلسطينيّ عندما أعلن منذ البداية انحيازه للنظام، وتصديه للمعارضة السوريّة"، وتصريحات رباح مهنا، عضو المكتب السياسيّ لـ"الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين"، الذي صرّح أنّ الجبهة التي يتزعمها جبريل "تحاول زجّ المخيّمات الفلسطينيّة في أتون الثورة السوريّة، وإجبار اللاجئين على تبنّي موقفٍ مؤيّدٍ للنظام السوريّ"، مع ملاحظةٍ أنّ تصريح مهنا لم يأت منسجماً مع موقف جبهته، والذي اتّسم بمحاباة النظام وتجنّب انتقاده رغم كل انتهاكاته.

على صعيد المؤسّسات الفلسطينيّة، صدرت تصريحاتٌ عن سليم الزعنون رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، شجب فيها الموقف الذي اتخذته القيادةُ العامّةُ وأمينها العامّ جبريل، بالانحياز للنظام السوريّ ضدّ الثورة السوريّة، واعتبر أنّ هذا الموقفَ "مخالفٌ للسياسة التي تتّبعها منظّمة التحرير الفلسطينيّة تجاه الدول العربيّة، بعدم التدخل بشؤونها الداخليّة."

من جهة قيادات منظّمة التحرير الفلسطينيّة والسلطة الفلسطينيّة في رام الله، فقد صدرت تصريحاتٌ رسميّةٌ من ياسر عبد ربه، أمين سرّ منظّمة التحرير الفلسطينيّة، تستنكرُ اقتحام وقصف مخيّم الرمل عام ٢٠١١، ولاحقاً قصف مخيّم اليرموك بصواريخ "مبغ" في ٢٠١٢/١٢/١٦، ولكن موقف منظّمة التحرير الفلسطينيّة بالعموم، ولّد حالةً من الشعور باليتم لدى فلسطينيّي سوريا، الذين تأمّلوا أن تمارسَ منظّمة التحرير الفلسطينيّة، والسلطة الوطنيّة في رام الله دوراً أكبر في حمايتهم والدفاع عنهم.

أما حركةُ "حماس"، التي انسحبت عمليّاً من تحالف فصائل دمشق مع بداية حركة الاحتجاجات السوريّة، فقد أطلقت عدّة بياناتٍ وتصريحاتٍ، أولها كان في بداية الاحتجاجات السوريّة أكّدت فيه على "تقدير الحركة لما قدّمته القيادةُ السوريّة للمقاومة"، ودعت إلى "احترام المطالب الشعبيّة بالإصلاحات والحرية والعدالة".

إثر هذا البيان واستياء النظام السوريّ، بدأت حركةُ حماس بالخروج من سوريا تدريجيّاً، وبدأت الانتقاداتُ للحركة تظهر تدريجيّاً في الإعلام التابع للنظام، يقابلها تصاعدٌ في الموقف المؤيّد للحراك السوري من قبل الحركة، والمندّد باستهداف الفلسطينيّين في سوريا، إلى أن أصبح هذا الموقفُ صريحاً وواضحاً على لسان زعمائها خالد مشعل وإسماعيل هنية في أكثر من مناسبة. إعلام النظام واصل شنّ حملاته الإعلاميّة ضدّ الحركة، وتصاعدت حدّتها باتهام الحركة بتدريب عناصر من الجيش السوريّ الحرّ، وهو ما نفته الحركةُ في بيانٍ صدر من مكتبها الاعلاميّ.

بعد سنوات من عمر الثورة السوريّة المستمرة، يجد اللاجئون الفلسطينيّون في سوريا أنفسهم

الآن في قلب "الأزمة"، إن صحت التسمية، فمعظمهم يعيش نكبةً جديدةً بكل المعايير، فمع انتشار المجاعة والأمراض والأوبئة التي يعانيها سكان المخيم، وكذلك القصف والمعارك الجانبية، نزح بعضهم إلى ملاذات أكثر أمناً، وبعضهم غادر للخارج خوفاً على حياته وحياة أولاده، وبعضهم ركب قوارب الموت إلى منافٍ بعيدةٍ، أمّا الباقون، فهم تحت النار والحصار ينشدون محمود درويش... على هذه الأرض ما يستحقّ الحياة.

ترجمة

ثلاثة أطباء يروون محنتهم اليومية تحت الحصار في سوريا

لوفيغارو - آن لور فريمونت
ترجمة زويا منصور

قامت منظمة أطباء بلا حدود، غير الحكومية، بجمع قصص وشهادات من أطباء سوريين، تركزت على محاولاتهم الدؤوبة القيام بعملهم بأي ثمن، بالرغم من العقبات اللوجستية والأمنية الصعبة التي واجهتهم. فقد وصل عدد الذين قتلوا منذ بداية الثورة في سوريا، ١٥ آذار عام ٢٠١١، ضد نظام بشار الأسد، إلى أكثر من ٢٠٠ ألف شخص. وبعد مضي أربع سنوات اليوم، وبسبب الحصار والقصف اليومي للخطوط الأمامية، أصبح عمل الأطباء الميدانيين يزداد صعوبةً وتعقيداً من ناحية التنظيم والأمان.

تقوم منظمة أطباء بلا حدود بإدارة ستة مرافق صحية في شمال سوريا، بالإضافة إلى الدعم اللوجستي لمئات المرافق الأخرى في البلاد. وبغرض إيصال صوت هؤلاء الأطباء إلى العالم الخارجي وتقديم تصور عن الوضع الميداني، قامت المنظمة بجمع روايات وشهادات من بعض الأطباء الميدانيين الذين تعمل وتتواصل معهم منذ سنين .

إن "النوم، أصبح رفاهية لا يمكننا السماح لأنفسنا بالحصول عليها". هذا ما قاله (الطبيب . س). الجراح الشاب الذي نال شهادته بعد بدء الثورة بوقت قصير، ويعمل اليوم في مستشفى ميداني بريف دمشق الشرقي الذي تسيطر عليه قوات المعارضة المسلحة. ويروي الطبيب الشاب يومياته في هذا المرفق الصحي الذي قرر تأسيسه بنفسه. في إحدى المدارس القديمة التي تم قصفها وهجرها.

في لحظة ما وصلت امرأة حامل إلى المستشفى، وهي في وضع حرج جداً يتطلب جراحة قيصرية، يقول الطبيب الشاب: "لم أقم يوماً بممارسة هذا النوع من الأعمال الجراحية. حاولت قبل أيام من نهاية الحمل جمع معلومات حول هذا النوع من العمليات الجراحية وذلك عن طريق شبكة الانترنت التي نادراً ما تكون متوفرة. لم يكن لدي وقت أضيعه، كان علي أن أتعلم بنفسي. وأخيراً بدأت الشابة الحامل تشعر بالانقباضات الأولى تحت وابل من قصف النظام للمنطقة المحيطة بنا. قمنا باصطحاب المريضة إلى غرفة العمليات حيث أجريت لها العملية بنجاح. كنت عاجزاً عن وصف شعور الفرحة الذي غمرني عندما رأيت الطفلة ترى النور وهي بصحة جيدة، مع أمها. في هذه الظروف من القتل الجنوني، قدمت لي هذه العملية شيئاً جديداً، لأن الأمر في هذه المرة لم يكن يتعلق بمحاربة الموت، وإنما بمنح الحياة لمولود جديد".

حالة الحصار

في أحد أيام الصيف، تموز ٢٠١٣، وفي حوالي الساعة العاشرة صباحاً، تعرض المشفى لقصف صاروخي، تسبب بدمار بعض الأجزاء الداخلية منه، وتأثرت الأعمدة الخشبية في الأقسام. وطبيب (الطبيب. س) بالقول: "حاولنا وبالسرعة الممكنة الالتحاق بمركز طبي صغير لا يبعد كثيراً عن المستشفى. ومع استمرار القصف، كنت في كل مرة أخشى الأسوأ، لكننا في النهاية نجحنا في الوصول إلى المركز الطبي دون أن يصاب أحد بيننا، كانت معجزة حقيقية، لكننا، واعتباراً من هذه اللحظة، وجدنا أنفسنا محاصرين بشكل كامل. كان من المستحيل الهرب، كما كان من المستحيل تجديد أو الحصول على الامدادات الطبية. واستمر تدفق الجرحى إلى المركز الطبي. في هذه الأثناء، أجريت عمليين جراحيين في الوقت ذاته. لقد أصبح النوم رفاهيةً لا يمكننا التفكير بها، ولم يكن بالإمكان السماح لأنفسنا بأخذ استراحة. كنا نتوقف عن العمل لفترات قصيرة جداً، فقط لشرب الماء أو تناول القليل مما تيسر لنا من طعام، ونعود فوراً إلى العمل. وغالباً ما كنا نجد أنفسنا في الحالات الإسعافية، مضطرين لاتخاذ قرارات طبية غاية في الصعوبة.

دام هذا الجنون ثمانية أشهر، حتى شباط ٢٠١٤، ثمانية اشهر من المعاناة والضغط النفسي".

عندما تنتهي الحرب...

"بعد ثلاث سنوات من العمل بالجراحة في هذه الظروف المستحيلة، لم أعد قادراً على رؤية هذه المشاهد الظلامية، وأنا اليوم على يقين أنه عندما تنتهي الحرب، لن يعود بمقدوري ممارسة الطب، وأي إنسان عاش التجربة التي عشتها أنا، سيصل إلى النتيجة نفسها، انتظر نهاية الحرب بفارغ الصبر وأنا متأكد بأنها ستنتهي يوماً ما، وعندما يصل ذلك اليوم، سأقرر ما سأفعله لبقية حياتي. عشنا ورأينا أشياء مُروّعة من الصعب تقبلها

أو استيعابها.

(الطبيب .أ)، وهو مدير أحد أهم مستشفيات الريف في الحولة، شمال حمص، حيث يعيش ما يزيد عن ٩٠ ألف شخص تحت الحصار.

القصف المستمر

يقول (الطبيب .أ) إنه في شهر أيار عام ٢٠١٢، و"عندما قُتل، في أقل من ثلاث ساعات، ١٠٠ شخص، غالبيتهم من النساء والأطفال، قمنا بالإبلاغ عن مجزرة. كان يوماً رهيباً، والوضع منذ ذلك الوقت يزداد سوءاً في الحولة. يتحدثون في الأخبار عن القصف المتقطع، لكن في الحقيقة، القصف كان مستمراً. لقد قمنا بإنشاء هذا المستشفى الريفي من لا شيء. (...) لم يكن لدينا سوى بضعة أسرّة وهي ممتلئة على الدوام. في شهر كانون الثاني، أحصينا خمسين برميلاً متفجراً ألقاها النظام خلال أسبوع واحد. (...). الناس في القرى تعرف بعضها، لكن وبسبب هذه البراميل المتفجرة، كان من الصعب عليهم التعرف على أشلاء الموتى. أجرينا العديد من العمليات الجراحية والكثير من عمليات البتر، في الوقت الراهن، لا يتوفر لدينا في الحولة، حيث يصل عدد سكانها إلى ٩٠ ألف شخص، إلاّ جرّاح عام واحد وجرّاح عظام واحد".

طريق الموت

يشير (الطبيب .أ) إلى أن "منطقة الحولة محاصرة وجنود النظام على الحواجز، لا يسمحون بتمرير أي شيء ولا حتى الخبز في بعض الأحيان. والحولة تقع في وادي محاط بالجبال وبحواجز النظام. هي في الوقع كجزيرة يقطنها ٩٠ ألف شخص يعيشون في وسط حصار عام شمال مدينة حمص. إنها السنة الثالثة على التوالي ولا زلنا غير قادرين على الوصول للمدينة عبر الطرق الاعتيادية، سواء كان ذلك للحصول على الغذاء أو المواد الطبية أو الوقود. لا يوجد أمامنا إلاّ طريق موحلة وعرة، ولا يمكن اتخاذها إلاّ سيراً على الأقدام، أو على ظهر الحمير، أو بعبور بحيرة الحولة بقارب صغير. لا يوجد إلاّ طريق واحدة يمكن استخدامها لنقل المعدات، لكننا وبسبب انتشار القناصة في كل مكان، نطلق عليها اسم (طريق الموت). وبات كل ما يصلنا بعبور هذه الطريق ملطخ بدماء أولئك الذين خاطروا بحياتهم ليجلبوا لنا هذه الأشياء".

الرجل الذي فتح عينيه من جديد: "لن أنسى في حياتي ذلك الرجل السنيني الذي توقف قلبه وبقي لمدة يومين ونصف في حالة غيبوبة، ولم يتوقف الطاقم الطبي عن محاولة انعاشه من خلال جهاز انعاش يدوي بسيط، يعتمد على ضخ الهواء في كيس ومن ثم تفجيره في رئتيه. كنت في حالة من الذهول عندما فتح عينيه وطلب رؤية زوجته. لم أصدق أنه استفاق وبأن دماغه ما زال يعمل. هذا المريض ما زال على قيد الحياة ويعيش في الحولة. غالباً ما يخطر على بالي هذا النوع من القصص ومع ذلك، وعندما تنتهي هذه الحرب، أظن أن الكثير من الأطباء سيعتزلون مهنة الطب، لأن ما رأيناه وعشناه مروّعٌ للغاية، ومن الصعب علينا تقبله أو استيعابه". يختم (الطبيب .أ) حديثه.

طالما أنا حي.. أرفض أن أعيش مدفوناً

)الطبيب. ع)، هو جراح في أحد مستشفيات الريف الذي تسيطر عليه المعارضة المسلحة شمال مدينة حمص.

ليلة بلا نهاية

يقول (الطبيب. ع) إن "المستشفى الذي أعمل به يقع في الحقيقة بين جهتين. لذلك كان علينا التعامل مع الاصابات التي كانت تأتينا من المستشفيات الأخرى في المنطقة المجاورة، ولا سيما في حالات التدفق المفاجئ للجرحى والمصابين. العيش تحت الحصار كالعيش في ليلة بلا نهاية، ليلة ما تلبث أن تصبح أكثر ظلامية. (...) المستشفى الذي أعمل به هو في الأصل مستشفى ريفي صغير تم إنشاؤه لمعالجة مصابي الحرب، لكننا اليوم نستقبل فيه عددا كبيرا جداً من الأطفال والنساء الحوامل وكبار السن الذين لا يستطيعون الوصول إلى المستشفيات التي تديرها الحكومة بسبب المعابر الممتلئة بالقناصة والمعرضة للقصف الدائم. وغالبية الناس تفضل العلاج في مستشفانا المحدود جداً على أن تخاطر بحياتها للوصول إلى المستشفيات الأخرى".

الكهرباء، رفاهية مطلقة

يوضح (الطبيب. ع) أنه "يصلنا القليل من المواد الطبية والغذاء، وهناك منظمة خارجية تدفع رواتب محدودة جداً للأطباء وتغطي أجور الوقود والصيانة، لكن منظمة أطباء بلا حدود هي المنظمة الوحيدة التي تمدنا بالمعدات الطبية والأدوية. (...) ولكي نتمكن من مواجهة الوضع، بدأنا بتصنيع الضمادات الخاصة بنا، بالاضافة إلى بعض المستلزمات الطبية الأخرى كاكياس الدم ومواد التخدير التي من المستحيل إيجادها. الناس تخاطر بحياتها لتنقل لنا كميات محدودة جداً من هذه المواد. أما فيما يتعلق باللقاحات، كان، ومايزال، يتوفر لدينا القليل منها، لكن ومنذ أربعة أشهر، أصبحت في عداد المواد صعبة المنال. (...) وأصبح سعر غالبية المستلزمات الأساسية اليوم خمس أضعاف الأسعار السابقة، حتى أولئك الذين يمتلكون المال، يجدون صعوبةً اليوم بتغطية نفقات معيشتهم. كذلك الكهرباء والماء اللذان يعتبران اليوم من الرفاهيات المطلقة".

كالآلة

يختم (الطبيب. ع) حديثه بالقول:

"لم أتحرك من هذه المنطقة منذ ثلاث سنوات، لا يمكنكم تخيل ما ينجم عن ذلك. لدي ثلاثة أطفال، لكني تقريباً لا أراهم. أشعر وكأنني آلة تعمل ليل نهار، نادراً ما أعود إلى المنزل لأرى عائلتي. لقد دفعنا العنف للاختباء معظم الوقت تحت الأرض.

المستشفيات والمدارس والمنازل أصبحت غالبيتها في الملاجئ تحت الأرض. وشقتي التي كنت املكها، كانت في الطابق الثاني من إحدى المباني التي طالها القصف يوم الثلاثاء الفائت. صحيح أن الخوف يسيطر على حياتنا، لكن ولطالما أنا على قيد الحياة، سأرفض أن أعيش مدفوناً".

ملاحظة: لم تذكر أسماء الأطباء حفاظاً على سلامتهم.

ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة

تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق

وانتصارات الفصائل المقاتلة
تفتح الحدود الأردنية

درعا مستمرة في تحدي حصار النظام

فريق تحرير ضوضاء

بعيداً عن الجدل القائم حتى اللحظة حول تاريخ اندلاع الثورة ضد نظام بشار الأسد في آذار ٢٠١١، ربما يفيد تناول واقع محافظة درعا، التي أفرزت بشكل مفاجئ ذلك الغضب الشعبي الذي انتشر كالنار في الهشيم داخل معظم المدن والقرى السورية.

في بداية الربيع ذاته، استخدم النظام أوراقه، المستهلكة أساساً، مثل شماعة التصدي لإسرائيل، ووصم المحتجين والمعارضين أنهم إرهابيون وعملاء، ومهددون للأمن القومي، لكن ذلك كله لم يسعفه لوقف المنتفضين في تلك اللحظة، وهو مادفعه إلى الاستمرار في نهج العنف الذي تأسس عليه، ويتقنه في الواقع.

في الرابع من أيار العام ٢٠١١، قامت قوات النظام بفرض حصار عسكري على محافظة درعا، ومنعت الدخول إليها والخروج منها، ترافق ذلك مع قطع التيار الكهربائي، والاتصالات، والماء، والدواء عن مناطق كثيرة في المحافظة، ذلك تزامنا مع حملة اعتقالات واسعة مع تفتيش ونهب لمنازل المدنيين. هذه السياسة دفعت مئات الآلاف من السوريين إلى التظاهر في الكثير من المدن والبلدات والقرى السورية دعما لأهلهم في درعا، مطالبين بفك الحصار الجائر الذي بدأته قوات النظام، ودعمهم وتأكيدهم الاستمرار في الاحتجاج ضد النظام.

بداية الحصار

يتحدث ناشطون في درعا، عن أول دخول إلى المحافظة، حين قام النظام بنشر القوات التابعة لكل مقر عسكري في المدينة أو البلدة القريبة منه، فمثلاً عناصر (اللواء ١٥)، القريب من مدينة انخل انتشروا في هذه المدينة، وتمركزت القوات الموجودة في (اللواء ٧٩)، القريب من مدينة الصنمين، في هذه المدينة، أما الاقتحام الذي استهدف مركز مدينة درعا، فنفذته القوات المتواجدة في (الفرقة ١٥)، ومن ثم حاصرت هذه القوات مركز المدينة، واستمر ذلك إلى أن بدأت "المقاومة المسلحة" بدرعا في تموز العام ٢٠١١، حيث بدأت الانشقاقات عن قوات النظام، تزامناً مع حمل مدنيين السلاح ضد هذه القوات التي أعلنت حرباً حقيقية على الأهالي.

وتضم محافظة درعا مدن وبلدات عدة، أبرزها: طفس، ازرع، داعل، خربة غزالة، الغارية الغربية، الحراك، ابطع، نوى، الشيخ مسكين، انخل، جاسم، الصنمين، الطيبة، محجة. والواقع، اختلفت سياسة الحصار والقمع التي انتهجتها قوات النظام بين المدن والأرياف، حيث كان الحصار في الأرياف أقل تأثيراً منه في مراكز المدن. في البداية عمد النظام إلى حصار المدن عبر تطويقها من الخارج، وبدأ بمنع ادخال المواد الأساسية إلى المدن المحاصرة، حتى حليب الأطفال تم منعه وفق سياسة الحصار العسكري تلك، حسبما أكد المصدر لمجلة "ضوضاء."

ويذكر الناشط والإعلامي "أحمد أيوبي" أنه بعد مرور حوالي ثلاثة أشهر من الحصار، استهلك الأهالي كافة المواد الرئيسية الموجودة لديهم، وكانت قوات النظام بدأت باقتحام المنازل وتحطيم محتوياتها ونهبها، كما تم حرق حبوب المؤونه في المنازل والمستودعات، ولم تتردد هذه القوات في تحطيم وثقب خزانات المياه والمازوت، تمهيداً لحصار طويل، ترافق

ذلك مع الترهيب المستمر للأهالي. وتزامناً مع رفعها وتيرة العنف، سارعت قوات النظام إلى استبدال قسم من العناصر والضباط المتعاطفين مع المدنيين بآخرين مقربين منها، من بينهم "الشبيحة"، المعروفين بولائهم الكامل للنظام. وبدأ هؤلاء يتحكمون في تسيير أمور الحواجز العسكرية عند مداخل المدن ومراكزها، دون أن يستطيع ضباط جيش النظام المسؤولون عن هذه الحواجز فعل أي شئ.

وفي مرحلة لاحقة، ومع فرار عدد كبير من الشبان إلى الأرياف، واعتقال النظام لآخرين، بدأ السماح بادخال المواد الغذائية، ولكن بأسعار "خيالية"، وهذه التجارة الاستغلالية، والمربحة جداً، جرت عبر صفقات بين "الشبيحة" وبعض التجار. ومن المفيد القول إنه يوجد طريقان رئيسيان إلى مدينة درعا: الطريق القديم الذي يربط المدينة بمدينة دمشق ويمرّ بمعظم القرى والبلدات الريفية، فضلا عن الطريق الخارجي –(الأوتوستراد – الدولي) الحديث.

أما في الأرياف، فكان الوضع أفضل بكثير، حيث اعتمد الأهالي على المنتجات الزراعية المتوفرة هناك. ويشير "أيوبي" إلى فترة فقدت فيها الأدوية في درعا، ما تسبب في وفاة عدد من المدنيين، حيث أجريت عمليات جراحية دون تخدير، لعدم توفر الأدوية والمواد الطبية اللازمة، كما كان هناك مرضى قضوا أو فقدوا أطرافا لعدم وجود مضادات التهاب.

حدود الأردن

في البداية لم تسمح الحكومة الأردنية بإدخال أي مواد إغاثية، بل اقتصرت على استقبال الجرحى هناك، لكن مع سيطرة الجيش الحر والفصائل المقاتلة على المناطق الحدودية، بدأ "الأردن" يسمح بعبور المساعدات عن طريق الجيش الحر. وفي شهر آب الفائت، دخلت إلى درعا أولى قوافل المساعدات بعد سيطرة الجيش الحر على معبر جمرك درعا القديم مع الأردن. جاءت هذه الخطوة بعد إصدار مجلس الأمن قراراً يسمح بإدخال المساعدات إلى المحاصرين في سوريا من خلال الأردن، ذلك بعدما كانت تصل إلى مناطق أخرى في سوريا عبر تركيا ولبنان والعراق.

ولم يتم الاعتماد على الأردن إلا بعد أن سيطرت الفصائل على النقاط الحدودية، حيث كان يتم فقط ادخال اللاجئين عبر الحدود بطرق غير شرعية. أما بعد السيطرة على النقاط الحدودية منذ حوالي عام، بدأت الأردن بإدخال كافة السلع الرئيسية. وهنا يؤكد "أيوبي" انه بالرغم من ادخال المواد الاغاثية من الأردن، تستمر معاناة المحافظة من نقص في الأدوية والمواد الطبية، كما أن هناك نقصاً كبيراً في الكادر الطبي، إذ ليس هناك اختصاصيون، ويتم الاعتماد على الممرضين في الغالب. ويتابع: "على مستوى محافظتي درعا والقنيطرة، ليس هناك سوى طبيب أوردة واحد، وأربعة جراحين، واثنان عظمية."

هذا، وتكفلت وحدة تنسيق الدعم(ACU) ، التابعة للائتلاف الوطني السوري المعارض، بدفع ثمن الطحين الذي يدخل من الأردن، ويوزع على الأفران في المناطق التي تسيطر عليها فصائل المعارضة، لكن سوء توزيع المواد الغذائية بات يشكل "مشكلة كبيرة"، حيث أن التوزيع العشوائي لهذه المواد، التي تقدم من قبل مؤسسات إغاثية عبر الحدود الأردنية، تتسبب في حرمان أسر كثيرة، من الحصول على هذه المواد، وفق المصدر ذاته.

أما بالنسبة للمحروقات، فيتم تهريب مادتي المازت والبنزين من محافظة السويداء عن طريق "الشبيحة"، وتباع في محافظة درعا بأسعار "خيالية". وحسب "وسام البدر"، كادر إحدى الجمعيات الإغاثية، وصل سعر الليتر الواحد من مادة المازوت إلى ٨٠٠ ليرة سورية سابقاً، في حين يباع الليتر بحوالي ٤٠٠ ليرة في الوقت الحالي. كما وصل سعر ليتر البنزين إلى ١٢٠٠ ليرة، فيما تراوح سعر الليتر مؤخراً بين ٤٠٠ إلى ٤٥٠ ليرة. علماً أن جهات داعمة تدفع ثمن مادة المازوت للمخابز، ومن ثم يبدأ العمل لشرائه عن طريق التهريب أيضاً.

النظام يمد درعا بالكهرباء لتزويد دمشق بالمنتجات الزراعية

اللافت أنه تم استنفاد قسم كبير من الأشجار الموجودة في المحافظة، وذلك بعد استخدامها كحطب للتدفئة، حيث وصل سعر طن الحطب المقطع إلى أكثر من ٥٠ ألف ليرة سورية، ويخشى ناشطون أن الأهالي سيعانون في العام القادم من جراء قطع الأشجار التي استنفدت في المحافظة. وكجزء من الغنائم، تقوم الفصائل المقاتلة بتحويل الأشجار، الموجودة في المواقع العسكري التي تسيطر عليها، إلى مادة الحطب بهدف بيعها.

ويجدر القول أن التيار الكهربائي يعمل لساعتين يومياً في ريف درعا، وبشكل منتظم، حيث يستمر النظام في مد المنطقة بالكهرباء، وإن لمدة ساعتين أو ثلاث، بسبب حاجة النظام للمنتج الزراعي الذي يصل من درعا إلى دمشق. وقطع الكهرباء سيؤثر في المنتج الزراعي، حيث تعتمد نسبة كبيرة من مزارعي درعا على الكهرباء للري، في ظل ندرة وارتفاع سعر مادة المازوت. وفي سؤال حول سبب عدم استخدام المعارضة أسلوب النظام ذاته

وقطع المنتج الزراعي عن دمشق بهدف محاصرته، يقول "أبو العابد" وهو أحد القادة الميدانيين، "هناك أيضاً فصائل مستفيدة من مرور المنتج إلى خارج المحافظة، كما إن منع تصدير المنتج إلى خارج المحافظة سيتسبب في إحداث "مشاكل عائلية وشخصية" في درعا، علماً أن بعضاً من سائقي السيارات التي تنقل المنتجات الزراعية، يعدون من المطلوبين وفق قوائم قوات النظام، لكن لا يتم التعرض لهم من قبل هذه القوات لمواصلة نقل المنتجات إلى دمشق.

والواقع لم ينخفض الانتاج الزراعي في

العامين الماضيين عن السنوات التي سبقت الثورة، حسب العديد من المزارعين، الذين يؤكدون أن نسبة الانتاج، وخاصة الحبوب، مستقرة، بسبب اتساع المناطق المحررة من يد قوات النظام في المحافظة، لكنه يستدرك القول: "هذا بالطبع كان على حساب مياه السدود، حيث انخفضت نسبة مياه السدود بالرغم من غزارة الامطار خلال العامين الفائتين، وذلك بسبب اعتماد المزارعين على هذه المياه في سقي الأراضي الزراعية."

هذا، وتبلغ مساحة محافظة درعا ٣٧٣ ألف كم مربع، موزعة بين أراضي قابلة للزراعة /٢٢٠٠٦٩/، وهي تتوزع إلى أراضي مستثمرة مساحتها /٢١٩٤٤٩/، وأراضي غير مستثمرة مساحتها /٦٢٠/. ومن أهم المحاصيل الزراعية في المحافظة: القمح – الشعير – الحمص – العدس – بالإضافة الى الخضار، وخاصة البندورة والباذنجان.

تأثرت الثروة الحيوانية خلال العامين الماضيين، وذلك بعد موجة تهريب الحيوانات إلى الأردن، وخاصة الغنم والماعز. والواقع أن الأهالي وجدوا في التهريب وسيلة لنقل الماشية وبيعها هناك، في ظل نقص العلف. أما بالنسبة للأراضي الموجودة في وادي اليرموك، والتي استثمرت من قبل بعض الشركات سابقاً، مثل (الشركة الليبية)، يقول "مزارعون"، إن هذه المنطقة أصبحت تحت سيطرة فصائل مقاتلة، ويقوم قادة هذه الفصائل باستثمارها لصالحهم.

اللجاة أكثر المناطق معاناة

يتحدث مراسل "ضوضاء" في اللجاة، حول الواقع الاقتصادي المتردي لمنطقة اللجاة، التي لا تصلح للزراعة، وكانت تعتمد في العموم على الرعي، ويضيف بالقول: "٩٠ بالمائة من أهالي منطقة اللجاة باعوا الماشية بسبب نقص العلف". وهذه المنطقة هي من أكثر المناطق التي تعاني جراء الوضع الاقتصادي في درعا، حيث عاد الكثير من أبناء المنطقة، ممن كانوا يعملون أو يدرسون في دمشق وريفها، فيما فقدت نسبة كبيرة من الأهالي مصدر رزقها، أي تربية الماشية، ما يعني ازدياد الكثافية السكانية في ظل انخفاض مصدر الرزق، وهو ما أدى إلى تردي الواقع المعيشي هناك.

ويضيف المراسل، بلغ عدد سكان منطقة اللجاة في درعا، حسب إحصاء رسمي سنة ٢٠٠٨، حوالي ٣٧ ألف نسمة، وأما عدد قراها فيبلغ قرابة ٢٤ قرية، مع تفاوت الإحصاءات، كما يصل الرقم مع احتساب القرى "الأثرية القديمة" التي تعجُّ بها المنطقة إلى حوالي "٧٧" قرية، وعانت المنطقة نقصاً كبيراً في مياه الشرب، حيث وصل سعر صهريج المياه (٢٠ برميل) إلى ٢٠ ألف ليرة في بعض الأوقات، حالياً يقدر سعر الصهريج بحوالي ٥ آلاف ليرة، ذلك بعد حفر البعض آباراً في المنطقة، أما الوضع الصحي فليس بأحسن حال، حيث هناك مشفى ميداني غير مخدم، في ظل نقص الأدوية والمواد الطبية.

ليس سراً أن التطورات العسكرية الأخيرة في درعا، خاصة بعد سيطرة الفصائل المقاتلة على معبر "نصيب" الحدودي، وعدد من المراكز العسكرية، أرخى قبضة النظام عن المحافظة، ومنح أبناءها مساحة أكبر من الحرية في تسيير أمورهم، بالرغم من استمرار المعارك المترافقة مع القصف الجوي للنظام، لكن في الواقع، تبقى التحديات الاقتصادية والخدمية والأمنية جزءاً من واقع محافظة درعا التي تعيش الحرب، كما معظم مناطق البلاد، وهو ما يتطلب تحركاً من قبل مؤسسات المعارضة السياسية والعسكرية، بهدف اتخاذ خطوات جدية ومنظمة على الصعد السياسية والاقتصادية والعسكرية والانسانية، تساهم في دعم المشاريع الزراعية، وتوفر الممكن من الخدمات الضرورية، مع اقناع الجانب الأردني بتسهيل وتوسيع مساحة مرور المساعدات الرئيسية.

تقرير

"الرقة تذبح بصمت"

حملة إعلامية هدفها التوعية ورصد الحدث في مناطق سيطرة تنظيم "الدولة"

بعد حوالي ثمانية أشهر من العمل تحت اسم "مدونة الرقة"، والتي كانت فاعلة في موقع التواصل "تويتر"، بدأ القائمون على المدونة إطلاق حملة إعلامية تحت شعار "الرقة تذبح بصمت" في شهر نيسان من العام ٢٠١٤. هذه الحملة جاءت عقب التطورات العسكرية في محافظة الرقة وبعد سقوط النظام هناك، وما رافقه من معارك بين الجيش الحر وتنظيم "الدولة الإسلامية"، الذي سيطر على معظم مساحة المحافظة، وبدأ "بممارسات قمعية، تخالف مطالب الشارع بالحرية والديمقراطية. حينها، كان لابد من توحيد العمل لمواجهة إعلام التنظيم وفضح انتهاكاته بحق المدنيين"، حسبما يفيد أحد القائمين على الحملة لمجلة "ضوضاء."

فريق تحرير ضوضاء

وبوضح المصدر، الذي فضل عدم كشف اسمه لدواع أمنية، أن فريق "الرقة تذبح بصمت"، يتألف من ١٨ عضواً، بينهم ٦ خارج سوريا، و١٢ في الداخل، مشيراً إلى أنه تم "انتخاب خمسة أعضاء كمجلس إدارة، وجميع هؤلاء الأعضاء هم إما طلبة في الجامعات أو خريجين، مارسوا مهنة الإعلام منذ بداية الثورة السورية، واكتسبوا الخبرة من خلال الممارسة المباشرة، ذلك بالإضافة لشبكة مصادر واسعة من مواطنين صحفيين."

ويلفت المصدر إلى "استشهاد المعتز بالله ابراهيم، أحد مؤسسي الحملة، بعد اعتقاله (من قبل تنظيم الدولة الإسلامية)، وإعدامه في ساحة مدينة تل أبيض"، وهو ما "كان له أثر كبير لدى أعضاء الحملة، الذين شعروا بضرورة قيام عمل منظم، يهدف لتوعية الناشطين والحد من مخاطر التنظيم". وهنا يشير إلى أن "الخطر الوحيد الذي يعاني منه أعضاء الحملة في الداخل هو عقوبة الإعدام في حال كشف أمره، وهي العقوبة المؤكدة لكونهم من "المرتدين الكفرة"، وفق اتهامات التنظيم، كما أن معظم الأعضاء الذين يعملون في الخارج تم إصدار حكم إعدام غيابي بحقهم وتم الاستيلاء على جميع ممتلكاتهم."

والواقع ركزت الحملة الإعلامية للفريق على "الجانب التوعوي، كمتمم للعمل الإعلامي، وذلك عن طريق حملات البخ على الجدران وتوزيع المنشورات في محافظة الرقة"، التي تهدف إلى "توعية المدنيين حول ممارسات التنظيم وربطها بشكل تقريبي مع ممارسات النظام، وعدم احتساب تنظيم الدولة على المعارضة السورية، بل هو خنجر ساهم النظام بغرسه في خاصرة الثورة، لإضعاف الروح الثورية وتقديم الثورة على أنها فعل إرهابي يعادي الأقليات"، وفق قوله.

وتغطي الحملة، بحسب القائمين عليها، كلاً من مدينة الرقة وريفها، بالإضافة إلى مناطق واقعة تحت سيطرة تنظيم "الدولة" في محافظتي ديرالزور والحسكة، وذلك استناداً إلى "الشراكة مع حملات متخصصة بالتوثيق في تلك المناطق"، وعلى ما يفيد المصدر لـ "ضوضاء"، فان الحملة استطاعت كسب ثقة الإعلام العربي والغربي، وباتت "مصدراً مؤكداً لكثير من المؤسسات الإعلامية الكبرى، وذلك بعد لمس المصداقية لدى الحملة، وإيرادها للأخبار الحصرية الدقيقة من داخل مقرات تنظيم الدولة". كما أن هناك أرشيف موثق عن انتهاكات التنظيم، في أماكن عمل الحملة، وهو "ربما يستخدم في تحقيق العدالة الانتقالية."

ويعود المصدر للحديث عن عمل الحملة في البداية، ويقول إن "أول عمل إعلامي مؤثر للحملة في الرقة، كان نشر تفاصيل عملية الانزال المخلي في منطقة العكيرشي بريف الرقة أوائل شهر تموز. واستهدف أحد معسكرات التنظيم، حينها، تم نفي الخبر من قبل التنظيم وجهات إعلامية غربية، إلا أن المتواجدين في تلك المنطقة أكدوا معلومات الحملة بعد عدة أيام، ما أكسب المتابع الثقة بأخبار الحملة، واستمر تأثير الحملة الإعلامي في مناسبات عدة، منها كشف تحركات الرهينة الأميركي الذي تم اعدامه، بيتر كاسنغ، ورصد خبر إعدام الرهينة، ألن هينينغ قبل أسبوعين من إعلان التنظيم إعدامه، وايراد خبر حرق الطيار الأردني، معاذ الكساسبة، في تغريدة تم نشرها على التويتر قبل ٢٢ يوماً من إعلان التنظيم قتله (حرقاً)، علماً أنه خلال هذه الفترة كان التنظيم ينفي خبر قتله ويطالب بمبادلته."

وعن استمرارية عمل الحملة، يقول العضو في فريق "الرقة تذبح بصمت"، إن "الحملة ولدت على ضفاف الفرات، وهي باقية ما بقي الفرات". كما ينفي وجود "جهة داعمة بشكل مباشر لها، وإنما هناك بعض المنظمات المهتمة في الشأن السوري والمحاربة للتطرف، قدمت المساعدة للحملة"، ويضيف بالقول: "تلقى فريق الحملة دعم تدريبي في عدة مجالات، منها مبادئ الصحافة العامة والإعلام والأمن الرقمي، من قبل مدربين اصحاب خبرة في هذا المجال، يعملون على مساعدات الشباب السوري وتفعيل دوره، إضافة لصداقات شخصية مع مدربين يمدون يد العون لأعضاء الحملة."

تحقيق

عقاب جماعي وهُدن هشة في حي الوعر المحاصر

يوسف شيخو . ضوضاء

تفيد المبادئ الأساسية للقانون الإنساني الدولي، بالتزام أطراف أي نزاع مسلح بتيسير تقديم المساعدة الإنسانية، دون عوائق، إلى جميع المدنيين المحتاجين. وبحظر استخدام التجويع في الحرب، كما يتوجب على جميع الأطراف اتخاذ الخطوات الممكنة لإخلاء المدنيين من المواقع المستهدفة. لكن، في الحقيقة، يسير الواقع السوري في اتجاه مغاير تماماً، فقوات النظام التي لم توفر أي أسلوب وحشي في حربها ضد الشعب السوري، تواصل ارتكاب الانتهاكات بحق المدنيين، من القتل والتعذيب والاعتقال، إلى التجويع والاهانة. ولعل حي الوعر في حمص هو واحد من المناطق التي يمكن الاستفادة من واقعها المأساوي للتعرف على حجم الاضطهاد والذل الذي يواجهه السوريون في المناطق التي تصلها قبضة النظام.

والواقع أنه منذ الاتفاق الذي أدى لخروج فصائل المعارضة من مناطق كانوا يسيطرون عليها في أحياء حمص القديمة، باتجاه ريف حمص الشمالي، في العام الفائت، باتت مدينة حمص بأكملها تحت سيطرة قوات النظام، باستثناء حي الوعر، وهو آخر معاقل المعارضة في المدينة، الأمر الذي سهل للنظام مهمة التفرغ لحصاره واستهدافه. وسبق أن ذكرت منظمة "هيومان رايتس ووتش"، أن قوات النظام "قصفت بشكل مكثف حي الوعر الخاضع لسيطرة فصائل المعارضة المسلحة، ومنعت المدنيين من مغادرته، إضافة إلى منعها دخول المساعدات إليه". كما كثفت هذه القوات قصفها على الحي منذ انهيار المحادثات مع الفصائل المقاتلة في تشرين الأول ٢٠١٤.

عقاب جماعي

يتكون الوعر من منطقتين هما الوعر الجديد بتسع مناطق تدعى"جُزر"، والوعر القديم، الذي يضَم حي القصاة والمنطقة المحيطة بمستشفى حمص الكبير. وتقع كل الجزر تحت سيطرة المعارضة، باستثناء الجزيرة (٩)، ووفقاً لناشطين محليين، ينتمي المقاتلون في الوعر إلى حوالي ٣٠ من الفصائل، بما في ذلك الجيش السوري الحر و(الأنصار، أتباع الرسول، جبهة النصرة، كتيبة المنارة، أحرار الشام، لواء ابن مالك، كتيبة الهدى، جبهة الأصالة والتنمية، ولواء الحر)

ويقطن الحي المحاصر أكثر من ١٦٠ ألفاً من المدنيين الذين نزحوا إلى الوعر، قادمين من أحياء مدمرة أخرى في وقت سابق. ومنذ تشرين الأول ٢٠١٣، بدأت قوات النظام بتقييد قدرة سكان الوعر على مغادرته، وحدّت من وصول المساعدات الإنسانية ومنعتها تماماً. وقام النظام، وكعقاب جماعي للحي، بمنع المدنيين من مغادرته إلا وفق قيود مشددة. كما إن قناصي قوات النظام أو الميليشيات الموالية لها، بما فيها تلك المتمركزة في منطقة مستشفى حمص الكبير وبرج (الغاردينيا)، يستهدفون المدنيين، بما في ذلك النساء والأطفال. وقد وثّق "مركز توثيق الانتهاكات" السوري، مقتل ٩١ مدنياً ومقاتلاً واحداً في الوعر منذ تشرين الأول ٢٠١٤. وخلفت إحدى الهجمات في ١٦ كانون الأول الفائت، ٣٦ قتيلاً بينهم ٣٣ مدنياً على الأقل.

رد عسكري

وتقوم فصائل مقاتلة باستهداف قوات النظام، رداً على سياسة الأخيرة في ظل الحصار المفروض على الحي. وأفاد مصدر في "فيلق حمص" يوم ١٩ أذار الفائت، بأن معاركهم مع قوات النظام في قرية الكافات بحماة، أسفرت عن سقوط "عشرات القتلى للنظام، وتدمير عدد من الآليات الثقيلة والرشاشات"، فيما قتل ستة مقاتلين من "الفيلق" وجرح عدد آخر. وقال مكتب قائد "فيلق حمص" لـ"ضوضاء"، إن الاشتباكات في القرية، جاءت في سياق معركتين، الأولى بقيادة "فليق حمص"، والثانية أطلقتها "جبهة النصرة"،

وذلك بهدف "الرد على قصف قوات النظام بلدة سرمين بغاز الكلور، ونصرة لحي الوعر، والعمل على فك الحصار عن ريف حمص الشمالي."

كذلك تعمد قوات النظام إلى منع حصول أهالي الحي على المساعدات "المنقذة للحياة". وكان طريق الوصول الرئيسي الذي بقي مفتوحاً هو "حاجز المخبز"، لكن قوات النظام فرضت تفييداً شديداً على الحركة حتى في الخروج من هذا الحاجز. واقتصرت حركة سكان الوعر في الدخول والخروج على موظفي الدولة والطلاب، وهؤلاء عرضة للمضايقة والاحتجاز التعسفي، وفق شهادات ناشطين من الحي.

كما وصف السكان سوء وضع الكهرباء وإمدادات المياه المتقطعة وتقييد الوصول إلى الأدوية والمساعدات الطبية. وتوضح مصادر "ضوضاء" في الحي، أن الوضع الصحي في الوعر "غير جيد، في ظل غياب الأجهزة اللازمة لإجراء عمليات معينة مثل عمليات القلب أو بعض العمليات الجراحية". كما أن "هناك مشكلة النظافة نتيجة غياب مواد التنظيف، فيما يستمر النظام بمنع دخولها، وهذا تسبب في انتشار الحشرات، كالقمل في مراكز الإيواء وأماكن التجمع السكني مثل أقبية الأبراج وغيرها."

وبعد تشرين الأول ٢٠١٣، تم استقبال دفعتين فقط من المساعدات الإنسانية الموجهة إلى الوعر، مرة في ٢٨ حزيران الفائت، وأخرى في ١١ تشرين الثاني، والتي شملت مجموعة من مستلزمات النظافة والمواد الغذائية ومنعت المستلزمات الطبية. ويمكن للمرضى مراجعة مستشفى "النور"، الخاضع لسيطرة النظام في حي القصاة، ولكن المصابين يضطرون للمرور من خلال نقاط تفتيش النظام والحصول على ترخيص من نقطة تفتيش قبل إرسالهم لتلقي العلاج.

هدن هشة

كانت قوات النظام وقعت عدداً من الهدن مع المعارضة في الحي، لكن النظام لم يكن جدياً في التعاطي مع هذه الهدن، كما غيرها في مناطق أخرى، ولم يتورع عن خرق أيّ هدنة في أي توقيت. وسبق أن كشف رئيس مجلس محافظة حمص، المعروف باسم "أبو وائل"، خلال تصريح لـ"ضوضاء" في شباط الفائت، أن المجلس لم يكن طرفاً في المفاوضات مع الأمم المتحدة بخصوص حي الوعر، وأن الفريق الذي فاوض مختلف عن فريق الهدنة السابق. وأضاف "أبو وائل"، أن الفريق لم يفاوض حقيقةً بقدر ما "شرح لفريق الأمم المتحدة، واقع الحي من كل الجوانب". ولم يتوصل الفريقان للاتفاق على هدنة. في حين أفادت مصادر مقربة من أطراف المفاوضات في جانب المعارضة، بأن الفصائل المعارضة التي تشارك فعليا في المفاوضات هي "الجبهة

الإسلامية"، "هيئة حماية المدنيين". وبعض الكتائب الإسلامية الأخرى. ويتم التفاوض من خلالهم مع النظام.

إيران تملك القرار

وكان حي الوعر مشمولاً بالاتفاق الذي وقعه النظام السوري في مؤتمر جنيف ٢، والتزم لمدة شهرين بعد استعادته السيطرة على أحياء حمص القديمة بالسماح بإدخال مواد إغاثية إليه. وسبق أن صرحت أطراف من الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة لوسائل إعلام في بداية العام الجاري، أن وفد المعارضة في الهدنة السابقة مع النظام، ضم "عدة أطراف، بينهم وجهاء وعسكريون، وشخصيات تمثل جمعيات خيرية". ونفت هذه الأطراف وجود ضباط إيرانيين في عداد فريق النظام المفاوض في حمص، في حين أكدت مصادر من داخل الحي لـ"ضوضاء"، أن "جهات في جانب المعارضة ترفض توقيع أي هدنة دون وجود ممثلين إيرانيين، في اعتبارهم هم الذين يملكون القرار النهائي، وليس النظام السوري، وبالتالي فإن الهدنة يجب أن تعقد مع هؤلاء"، وفق تعبيرهم.

وتفيد مصادر "ضوضاء" بأن "القيادات الإيرانية داخل مدينة حمص هي من تحكم النظام نفسه، وقسم منها تتمركز داخل قرية المزرعة المجاورة لحي الوعر المحاصر، ولها تأثير كبير في مسألة افشال مفاوضات الحي، لأكثر

من سبب". ويضيف المصدر أن "العصابات الإيرانية تسعى لإفشال الهدنة بأية طريقة. فكل يوم تقوم ميليشيات (حزب الله) اللبناني والحرس الثوري والموالين للنظام في قرية المزرعة باستهداف حي الوعر بقذائف الدبابات والرشاشات الثقيلة". لافتاً إلى أنه في حال "تمت الهدنة بشكل كامل، سيتم إرسال هذه المليشيات والمسلحين إلى القتال في ريف حمص الشرقي (منطقة شاعر ضد تنظيم الدولة الإسلامية)، وكذلك في منطقة القلمون بريف دمشق الشرقي، وهو ما يدفعهم إلى افشال الهدنة للبقاء هناك دون التورط في معارك بالمنطقتين المذكورتين". وفق تعبيره.

تحقيق

من اقتصاد الحرب إلى اقتصاد السلام

مجيد محمد . ضوضاء

يُعرّف اقتصاد الحرب على أنه مجموعة من التدابير التي تتخذها دولة ما أو مجموعة دول لتحويل اقتصادها نحو خدمة الإنتاج الحربي، بحيث يتم توفير الموارد الاقتصادية لضمان استمرارية حالة العنف. يشمل ذلك تقنين السلع والمنتجات، واتباع سياسات التجنيد الإجباري أو الخدمة الوطنية، ورفع نسبة الضرائب وإعادة توزيع الموارد، وغير ذلك مما تقوم به الدولة من إعادة نظر في نشاطها الاقتصادي، وإجراء التعديلات اللازمة باتباع خطة تهدف لخدمة المجهود الحربي ككل.

في سوريا قبل الثورة قد لا تكون المنظومة الاقتصادية معقدة، فالجميع يعرف اقتصار دائرة الاقتصاد على المرور بعدد معين من الأسماء، واحتوائها على أنماط محددة من الإنتاج، وهذا ربما سهّل على النظام التحكم منذ بداية الثورة بمفاصل حياة المواطن السوري، بدءاً من رغيف الخبز وقطرة النفط، وانتهاءً بالرواتب والأجور، في تجيير واضح لمصلحته العسكرية، مع الاحتفاظ بمركزية القرار الاقتصادي وتصفية من يخالفه من الصناعيين والتجار والاستيلاء على ممتلكاتهم.

أمّا في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، فهناك لا مركزية فاقعة وحال من عدم الاستقرار، دفع المدنيين باتجاه الاستكانة لمصدر الرزق الوحيد المتمثل بالسلة الغذائية، وأوجد بين عشية وضحاها العديد من تجار الحرب الذين يتجاوزون بصيغة تشبه أو ربما تتجاوز ما يفعله النظام بكل المتاح بأموال المساعدات، والسلاح، والآثار، وتزوير المستندات والأوراق الثبوتية، وكل ما تبقى من بنية تحتية قادمة. ناهيك عن استيلاء بعض الفصائل بالقوة على الثروات الأساسية كالنفط والغاز، كل ذلك في ظل فوضى السيادة وغياب القانون والحوكمة واختلاف الانتماء والرؤى بين بقعة سورية محررة وأخرى، وما للحصار في بعض المناطق من سلطة خانقة.

قد يجوز لنا القول إن المعارضة الممثلة بمؤسسات رسمية لم تتبنَّ خلال أربع سنوات، كفترة طويلة نسبياً، نظاماً أو نمطاً اقتصادياً على الأقل، وإن بأبسط الصيغ، فلا زراعة، وإن محلية، وعلى نطاقات ضيقة (إلا في تجارب قليلة معدودة وبمبادرات أهلية)، ولا محاولات للظهور كسلطة بإمكانها السيطرة على المعابر الحدودية كمصدر للدخل، ولا رؤى لمشاريع إنتاجية، فكل فصيل اليوم، ومن كل الانتماءات، يبحث عن مصدر يضمن له البقاء، مصدر يتحفظ على ملكيته والتحكم بإدارة إنفاقه.

كل ذلك يحيلنا لطرح الأسئلة على أنفسنا أولاً وعلى المحيط الممتد حولنا، بدءاً منا كأفراد يمكننا تبادل الأفكار، انتقالاً إلى ممثلي السلطة، وصولاً إلى ما يمكن اعتبارها جهات ممولة ذات سلطة اقتصادية، لخلق مناخ اقتصادي جديد يمكن التحرك ضمنه في هذه الظروف الاستثنائية لسوريا والسوريين والتحول إلى اقتصاد سلام.

بهذه التساؤلات والمقدمات، استقبل منتدى المعرفة وحرية التعبير الذي تنظمه مجلة "ضوضاء"، بمشاركة مجلة "سيدة سوريا"، في جلسته السادسة عشر في مدينة غازي عنتاب بتركيا، الفيزيائية والاقتصادية والباحثة في العلوم السياسية والمساهمة في تأسيس التحالف المدني "تماس"، ريم تركماني، للحديث عن اقتصاد الحرب السائد في البلاد ومآلاته، وسبل الانتقال إلى اقتصاد السلام.

بدأت تركماني حديثها بمقاربة اعتماداً على مبدأ فيزياني عام يقول: "بتفتت الكبير إلى أجزاء صغيرة مماثلة له"، مشيرة أن "الذي حدث في سوريا كان مماثلاً تماماً، فالنظام يتفكك إلى أنظمة أصغر منه، وهذا شأن المعارضة أيضاً، والمقاربة هنا قائمة على مقارنة الأحوال أيام حكم النظام والآن"، مضيفة أن "اقتصاد الحرب القائم على تحشيد الدولة لجهودها، هو من نوع الحروب القديمة، التي كانت تؤدي إلى بناء الدول، أما الآن فالحروب هي عملية أعقد بكثير، عملية تتزاوج فيها العوامل الداخلية والخارجية، والحديث هنا عن الحرب وليس عن الثورة، في ضوء عدم إهمال أو إغفال أيّة عوامل أخرى، كما أن الحرب في سوريا، حسب التصنيف الدولي، هي حرب جديدة، تقوم على شراكة معقدة بين الفاعلين، وتمثل هذه الشراكة في المصلحة بين هؤلاء والتي تكمن في استمرار الحرب، لأنهم يحصلون على المكاسب بسبب استمرار الأزمة وليس بسبب انتهائها، ولذلك أصبحت المصلحة المشتركة بين الجميع في استمرار الحرب، لا في توقفها."

تمضي تركماني في توصيف الحالة بالقول: "حتى النظام لم يعد قادراً على الاستمرار في حل السلام، ولذلك فهو يمانع الوصول إلى حالة السلام، واقتصاد الحرب في ظل الظروف الجديدة، هي أكثر من كونها حرباً داخلية، وتعمل على عامل الهوية، وتتحول من صراع من أجل الحقوق إلى طلب للسلطة باسم الهوية، وهذا النموذج مكرر كما حدث في البوسنة مثلاً. كما تتضمن الحرب الجديدة استخدام استراتيجيات اقتصادية لاضعاف الآخرين، وإذا عدنا إلى جذور الصراع

السوري، فالأكيد أن الصراع سياسي، لكن هناك مشكلة اقتصادية اجتماعية أيضاً، خاصة في المناطق المهمشة، لأن السياسيات النيوليبرالية التي اعتمدها النظام أدت إلى تهميش عدد كبير من المواطنين، وهذا ظهر أثناء رفع الدعم الحكومي عن المازوت مثلاً. فإذا قارنا النتائج الآن بين مطالب الحرية والكرامة وما آلت إليه الأمور، فسنراها تتعمق في الجذور الاقتصادية والاجتماعية، لذلك نتحدث عن أزمة معقدة جداً، والأمور لا تسير في اتجاه الاستقرار أو تحسن الوضع الاقتصادي، ولذلك فإن الأزمة المعقدة تحتاج بموازاة ذلك حلاً معقداً."

تذكر تركماني في حديثها "إن العامل الاقتصادي يجب أن يكون جزءاً كبيراً من أي حل مفترض، ولا أعتقد أن يكون هناك حل بدون اهتمام بالعامل الاقتصادي، فالتقديرات تشير إلى أن الاقتصاد الوطني السوري يخسر يومياً ١٥٠ مليون دولار، وهذه خسارة كبيرة، فإذا حاولنا حل الصراع في سوريا، وفقاً لتقديرات مراكز بحوث ودراسات، فإننا نوفر أربع دولارات تصرف في حالة الحرب، مقابل دولار واحد في حالة السلام."

أما فيما يتعلق بالظروف المهيئة لاقتصاد الحرب، فترى تركماني إن اقتصاد الحرب "لا يستطيع أن

ينمو ويتكاثر بوجود اقتصاد رسمي، ولذلك فإن العقوبات الاقتصادية التي فرضت على الاقتصاد الرسمي والتي أثرت على الاقتصاد في سوريا وتسببت في العامين ٢٠١١ و٢٠١٢ بخسارة (٢٣ %) من الناتج المحلي الإجمالي، مهدت الطريق لظهور اقتصاد الحرب، لأن التعاملات أمست كلها في السوق السوداء، وهذا يوفر الأرضية الملائمة لظهور اقتصاد الحرب. فمثلاً الحكومة لم تعد قادرة على استخدام قطاع المواصلات بسبب العقوبات على وزارة النقل، فقام النظام بترخيص شركات جديدة من المقربين منه، ومنحهم البنية التحتية للدولة، فبدأ هؤلاء بتسيير قطاع النقل وبجني الأرباح، التي كانت تعود في المحصلة إلى خزينة النظام أيضاً."

العامل الثاني لظهور اقتصاد الحرب حسب تركماني، "هو انهيار الاقتصاد وارتفاع معدل البطالة، وهذا ما يجعل قسماً كبيراً من المواطنين مهيئين للدخول في دائرة اقتصاد الحرب، لأنهم يبحثون عن بدائل عن الاقتصاد الرسمي المنهار، وهذه البدائل يتم تحويرها، بحيث تكون معتمدة على حالة الأزمة والحرب، حتى إن المساعدات الإغاثية أمست مرتبطة بالحرب وبالأزمة أيضاً، ولم تعد جزءاً من الحل."

وتضيف تركماني أن "النظام تحول للتخطيط لنفسه بدلاً من التخطيط لكل سوريا، وفي موازاة ذلك لم تظهر جبهة أخرى قادرة على القيام بهذه المهمة، وبالتالي لم تعد هناك أية جبهة تتولى مصلحة البلاد، إضافة إلى انهيار البنى القانونية وعدم انضباط الحدود، كل هذه الأسباب وضعتنا في مركز يسبق الصومال على مؤشر التنمية في العالم العربي، في حين كانت سوريا تحتل مركزاً بعد السعودية مباشرة على المؤشر نفسه في العام ٢٠١١، وهذا قد يؤدي بعد مدة أن تمسي الصومالة طموحاً للسوريين، وغياب هذه التخطيط العام، أدى أيضاً إلى ارتفاع حاد في مؤشر الفقر المدقع، فيما ارتفع معدل البطالة إلى نحو ٨٠ بالمائة وبلغت نسبة الانقطاع عن المدارس أكثر من ٤٠ بالمائة."

وفي السياق، لفت الإعلامي محمد ملّاك إلى أن "حركات التحرر الوطني في أربعينيات القرن الماضي وحتى ستينياته، أنتجت نمطاً موحداً من الأشخاص، ومن آليات الحكم، وكان للإرادة الخارجية دورٌ كبير فيه، وأن هذه الصيغة لا تزال مستمرة ومتقدمة علينا، ولكن العولمة والنمط الخماسي الذي طرحه سمير أمين والمتمثل في (أسحلة الدمار الشامل واستخراج الثروات الباطنية واحتكار التكنولوجيا والمال والإعلام المعولمين)، ساهم كثيراً في ما يحدث داخل البلاد، إذ لا تزال هناك ربعية والنظام يفهم هذه اللعبة لأنه جزءٌ منها، فهو يسعى لتدمير البنية التحتية، ويمارس النمط المافيوي في حكم البلاد، إلى جانب غرقه في عملية التلزيم في تعامله مع ميليشياته، فالنظام خارج عن أي شرعية أو نمط محدد من القوانين، ولا يزال في حالة الربح ولم يدخل مرحلة الهدر بعد."

وترى تركماني أن "اقتصاد الحرب تحديداً، يتميز باللامركزية، كما إنه لا يُمركز الاقتصاد أيضاً، ويصاحبه ارتفاع في نسبة البطالة، ويحتاج إلى وجود أيادي خارجية لتطويره وتغذيته، كما يمتاز بالدينامية وإنتاج أشكال تساعده على الاستمرار حتى في حال غياب باقي العوامل المؤدية إلى الحرب، وفي اقتصاد الحرب يحاول الناس تغيير آليات حياتهم بشكل يضمن بقاءهم على قيد الحياة، فهناك من يتاجر بالأميرات الكيربانية وبعضهم يعمل بالتهريب والبعض يعتمد على المساعدات وغيرها من أوجه التجارة في ظل ظروف الحرب، ويعتبر الاقتصاد الأسود من أخطر أنواع الاقتصادات المنتشرة في ظروف الحرب، ومنها الاختطاف مقابل الفدية وتهريب البشر والأعضاء وتزوير الوثائق الثبوتية وتجارة الآثار، كل هذه الأعمال تقف خلفها شبكات منظمة، بعضها موجود في الداخل وبعضها في الخارج."

والأخطر، حسب الاقتصادية الباحثة في العلوم السياسية، أن "الصراع السوري تميّز عن غيره من الصراعات في دول العالم، بوجود حالات الحصار، فمثلاً، الغوطة الشرقية محاصرة من كل الجهات، باستثناء معبر مخيم الوافدين ومعبر حرستا إلى حي برزة رغم قصره (٣٠) متر فقط، إذ يعتبر معبر مخيم الوافدين كمعبر حدودي، توجد بين مناطق سيطرة القوتين على جانبي المعبر، منطقة حرة، تتربح منها شبكة من التجار والقوى العسكرية من جانب النظام والفصائل هناك، وهذا المعبر أدى إلى حدوث صراعات بين الفصائل بسبب العوائد الكبيرة التي تنتج عن عمليات مرور البضائع وحتى السلاح، والتي تمر بعلم كامل من النظام، وما يثير التساؤل هو عدم سماح النظام بدخول المساعدات الإغاثية إلى الغوطة الشرقية، إلا أن الجواب بسيط، إذ إن دخول تلك المساعدات سيؤدي إلى إغراق المنطقة بالبضائع، ما سيؤدي بالتالي إلى انخفاض الأسعار، وتراجع عائدية البضائع التي تدخل من مناطق سيطرة النظام إلى مناطق سيطرة الفصائل."

تحقيق

وفي هذه النقطة أيضاً، تضيف تركماني أن "حالة الحصار تكررت في حمص القديمة، إذ كانت هناك قوات النظام والميليشيات التابعة لها وأجهزة المخابرات المسيطرة على قطاعات ومداخل حمص القديمة، ما سمح لها بالتحكم بأسعار السلع أو البضائع التي كانت تهرب إلى داخل المنطقة المحاصرة، في حين كانت هناك مناطق أخرى تحت سيطرة المعارضة، أعلنت فيها الفصائل عن معارك لفك الحصار عن حمص القديمة، بدون إطلاق رصاصة واحدة خارج جدران مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك لاستغلال حالة الحصار للحصول على التمويل والدعم."

أما الإيجابي، وفق الباحثة السورية، فهو أننا "إذا نظرنا إلى أي نقطة أو منطقة أخرى أفرغت من كل مصادرها، كدرعا التي لم تعد فيها الزراعة ممكنة، بسبب فقدان السماد والبذار وغيرها، ونتيجة لذلك فإن فرصة العيش الوحيدة في درعا الآن هي في الانتساب إلى الجيش الحر. لذلك ليس كل من ينضم إلى الجيش الحر الآن تدفعه أسباب سياسية، وإنما هناك أسباب اقتصادية. وداعش (تنظيم الدولة الإسلامية) جنّد آلاف الشباب السوريين بهذه الطريقة، وكان أذكى من الجميع، إذ وضع نوعين من البيعة، هما بيعة الخلافة وبيعة الحرب، والأخيرة تعني أن الشخص يحارب مع التنظيم مقابل مردود مالي بدون أن يلتزم بأدبيات التنظيم. والجيد أن المنضمين إلى الحرب لأسباب اقتصادية من السهل إخراجهم من دائرة الحرب التي انضموا إليها، أكثر من الأشخاص المنضمين إليها لأسباب أيديولوجية. ولذلك فإن أحد المفاتيح التحويلية هي تأمين فرص اقتصادية ومشاريع تشغيلية تتطلب الاستقرار وليس الحرب. لدفع الناس إلى طلب السلام والبحث عنه عبر منح اجتماعية اقتصادية متكاملة لحماية المواطنين."

وذكرت تركماني أنه "خلال سنوات الأزمة، لم نحرز أي ربح سياسي حتى الآن، لأيّة جهة، لذلك يجب أن تكون هناك رافعة اقتصادية في كل المستويات، من تأمين مشاريع ضخمة إلى الاستثمار في مشاريع صغيرة وإدخال المعونات إلى المناطق المحاصرة، لأن الأخيرة تساعد على كسر اقتصاد الحرب عبر إغراق المناطق المحاصرة بالسلع والبضائع، إلى جانب تمكين القطاع الخاص عن طريق إيجاد بدائل رسمية، وأهم مطلب هو وجود اتفاق يمهد لحل سياسي ووجود مفهوم للدولة، لأن غياب الدولة يصعّب الحل السياسي، إضافة إلى ضرورة تغيير دوافع الفاعلين في ديمومة حالة الحرب."

وختمت تركماني مشاركتها في منتدى المعرفة وحرية التعبير بالحديث عن سياسات المانحين "التي قد تؤدي بالأمور إلى الحرب أو السلام، بسبب غياب الحوكمة في مناطق النزاع وآليات طرق التعامل مع

المعونات. لذلك لا بد من تغيير سياسات المانحين، بدلاً من الاستمرار في الاستجابة لوضع السوريين على أساس حالة الطوارئ، التي تنسحب على الحالة الطبية أيضاً، إذ أن هناك نحو ١٥٠ ألف سوري قضوا خلال السنوات الثلاث الأولى من عمر الأزمة، بسبب عدم قدرتهم على الوصول إلى مراكز صحية أو عدم حصولهم على خدمات صحية، بالتالي لا يجب الاستمرار في هذا المنحى."

صبا الحكيم، عضو المجلس الوطني السوري وإحدى مؤسسات منظمة حرائر سوريا، عقبت على حديث تركماني بالقول: "نحن بحاجة إلى توسيع معرفتنا في هذا المجال، ولكن حديث الدكتورة تركماني نظري، رغم اعتمادها على دراسات وإحصائيات وبحوث، وأرى أن هذا أمرٌ طبيعي ونتيجة ثانوية لانهيار الاقتصاد الوطني، ولكنها لم تقدم بدائل ملموسة، ورغم مناشدتها الحفاظ على اقتصاد البلاد وعدم الإسهام في تدميره، إلا إن هذا الاقتصاد يزيد من معاناة الناس ويستخدم في غير وظيفته". وفق تعبيرها.

تقرير

مجتمع مدني

فريق "شباب الإحسان التطوعي" في عرسال

فريق تحرير ضوضاء

أطلقت مجموعة من الشباب السوري المقيم في مخيمات النزوح ببلدة عرسال على الحدود السورية اللبنانية، فريق "شباب الإحسان التطوعي"، كبادرة هي الأولى من نوعها، إذ يتولى النازحون زمام المبادرة بأنفسهم، لتحسين واقعهم المرير، وتقديم المساعدة لذويهم في المخيمات العشوائية التي بلغ عددها نحو ثمانين مخيماً، يقطن نحو خمسين ألف منهم في مخيمات عرسال وحدها، معظمهم من النساء والأطفال.

يتألف فريق "شباب الإحسان التطوعي" من ثلاثة عشر شابا وشابة، انطلق منذ نحو ستة أشهر، وبدأ بتقديم الأنشطة الترفيهية والدعم النفسي الاجتماعي للأطفال بشكل دوري، حتى وصل عدد الأطفال المستفيدين من تلك الأنشطة لأكثر من ثلاثة آلاف طفل. ويعتمد الفريق في عمله على رصد احتياجات المخيمات من خلال أعضائه الذين يقطن معظمهم في المخيمات بين النازحين. يطرح أعضاء الفريق الأفكار على النشطاء السوريين والمغتربين، وبناء عليها تطلق حملات الدعم وجمع المبالغ، لتنظيم العمل عبر مراحل محددة. وتستهدف أغلب نشاطات الفريق أطفال المخيمات، الذين كانوا الخاسر الأكبر جراء النزوح طويل الأمد في عرسال، وأنهكتهم ظروف الحرب والتنقل من بلدة إلى أخرى، إلى أن وجدوا أنفسهم حبيسي الخيام.

ينظم فريق "شباب الإحسان التطوعي" احتفالاً في كل مخيم يدخل إليه، ويقدم المساعدات على شكل هدايا للأطفال تتضمن (ألبسة جديدة، أحذية رياضية ... إلخ)، كما ينظم المسابقات والأنشطة المختلفة مع الأغاني والرقصات والرسم على الوجوه.

مع اتساع دائرة نشاطات الفريق، بدأ نازحو المخيمات يترقبون أنشطتهم، نتيجة السعادة التي تغمر الأطفال حين قدومهم، حتى أن بعض أهالي الأطفال يتواصلون مع الفريق لحثهم على تقديم الأنشطة بشكل دوري، وإن بدون تقديم المساعدات أو الهدايا، إذ يقولون: "إن السعادة التي أدخلوها إلى المخيمات تكفي لزيادة صبرهم وتجديد الأمل في نفوسهم."

يركز الفريق أيضاً على الدعم النفسي الاجتماعي والأنشطة الترفيهية، خاصة بعد غياب المنظمات والفرق الدولية مثل Medical corp و Save The Kids وفريق الأمم المتحدة للعناية بالأطفال عن المخيمات، بسبب المعركة الأخيرة وتخوفها على سلامة طواقمها، إذ يعتقدون بوجود متطرفين قد يختطفون العاملين لديها في جرد عرسال.

يقول أعضاء فريق "شباب الإحسان التطوعي"، إن مبادرتهم كانت لتغطية "النقص جراء مغادرة الفرق الدولية، والتزاماً بواجبهم نحو النازحين والأطفال وأبناء الشهداء ومعتقلي الثورة السورية ومصابيها، وحرصاً على إبقاء روح الشباب السوري الثائر حاضرة في واقع النزوح."

مضيفين أن "الفريق يسعى إلى إطلاق وتنظيم حملات وحفلات ومهرجانات أضخم، لتصل قريباً إلى كل أطفال المخيمات، ولكي يكون شعار الفريق المتمثل بعلم الثورة السورية، شعلة تنير طريق الثورة وبارقة أمل تخفف عن النازحين آلامهم وبأسهم وقلة حيلتهم."

نشاطات فريق "شباب الإحسان"، دفعت بآخرين لإطلاق فرق تطوعية مماثلة، بدأت بتقديم فعاليات مشابهة، ما دفع الشباب السوري إلى واجهة العمل الإنساني في عرسال، ك مجموعات شبابية (السلمية شعارها، والبسمة وسيلتها للحفاظ على ما تبقى من حب الحياة في قلوب الناس).

نفذ متطوعو الفريق عدّة مشاريع لتحسين حال النازحين، كمشروع "إنارة مخيم الشهداء" في منطقة البابين، و "إنارة مخيم الجفر"، وتوزيع الغاز على العوائل النازحة، إضافة إلى مشاريع إغاثية كتوزيع السلل الغذائية ومواد التدفئة على الأسر غير المستفيدة من معونات الأمم المتحدة، والتي تزايد عددها مؤخراً.

كذلك يرصد الفريق الحالات الفردية العاجلة، كالمرضى المحتاجين إلى إجراء فحوص طبية وعمليات جراحية، إضافة إلى شراء الأدوية، ومتابعة الأطفال والكبار من ذوي الاحتياجات الخاصة، وتقديم الرعاية المستمرة لهم، والتواصل مع الجهات الإنسانية لنقل معاناتهم.

قدم الفريق أيضاً نحو خمسين نظارة طبية، وسماعات الأذن للمصابين بالصم، وبلغ عدد الحالات الفردية التي استفادت من خدمات الفريق نحو مئة حالة، إضافة إلى تنفيذ ثلاث حملات لكسوة الشتاء وأخرى وزعت فيها ألبسة شتوية، وثلاث حملات لتوزيع أحذية جديدة.

أعضاء "شباب الإحسان التطوعي" لا يتقاضون أجراً مقابل عملهم الإنساني، يقطنون بين النازحين، يعملون بشفافية من خلال نشر أنشطتهم على صفحتهم الرسمية في موقع "فيسبوك". ويسعى الفريق إلى بناء مجمع يحوي مكتبة وغرفة عرض مسرحي، وإطلاق مشاريع تشغيلية للنازحين والتخصص أكثر في مجال الدعم النفسي والتعليم الإبداعي، حسب وصفهم.

اقتصاد

إعادة إعمار كوباني
بين الواقع الحلي والاستحقاق المؤجل

أحمد إلياس

يتوجب مع بداية انتهاء أي نزاع، وبعد أن تنكشف آثار الدمار الناتج عن الحرب، المبادرة إلى عدّة خطوات تحت عنوان: الاستجابة المبدئية لامتصاص الأزمة، كفتح الطرق ورفع الجثث وإزالة الألغام والقنابل والأنقاض، ورفع أو تقليل المظاهر العسكرية، تمهيداً لعودة الحياة الطبيعية، بموازاة توفير حد أدنى من الخدمات الأساسية؛ مثل تهيئة مولدات الكهرباء، ومياه الشرب، والمستلزمات الطبية الأولية، ومعدات الطوارئ، وشبكة الصرف الصحي، تحضيراً لمرحلة قادمة من إعادة الإعمار.

عملية إعادة الإعمار متكاملة، تحتاج إلى قدر كبير من الإمكانيات والموارد والخبرات، مع توافر شروط موازية على النحو الآتي:

-وجود بيئة مستقرة أمنياً وسياسياً، لضمان قدرة الأفراد على التحرك، وتدفق المساعدات بسهولة دون عراقيل.

-تشكيل هيئة متخصصة ومهنية، تشرف على عملية إعادة الإعمار، تتولى تحديد أولويات العملية عبر التخطيط السليم والتوزيع الملائم للموارد والخبرات.

-العلنية والموضوعية في تحديد أهداف خطة إعادة الإعمار، بمشاركة كافة قطاعات المجتمع، ومن ثم تنفيذ الخطة على أسس من الشفافية والمنافسة والنزاهة المهنية.

-حصر الأضرار في الممتلكات والمنشآت العامة والخاصة، والنظر في ما يمكن تقديمه من تعويضات للأفراد.

-وضع جميع الموارد والإمكانات المتاحة في عملية إعادة الإعمار، مع الاعتماد على الخبرات والشركات المحلية، بموازاة فتح قنوات اتصال فعالة مع الجهات الداعمة والممولة.

ويعد التمويل من أهم العناصر التي تتوقف عليها عملية إعادة الإعمار، وتتعدد مصادر التمويل، التي يأتي في مقدمتها، التمويل القادم من الحكومة المركزية، بإمكاناتها الذاتية، أو بإيجاد طرق ميسرة للتمويل داخلياً، مثل سندات الخزينة، أو خارجياً مثل الاقتراض، كما يمكن الإشارة إلى مصادر أخرى للتمويل، كالتعويضات المالية التي يمكن تحصيلها من الدولة المعتدية، إذ أن الأفراد يمكنهم مقاضاة الأفراد أو الحكومات التي تسببت في الأضرار بموجب المادتين (١٤٦ – ١٤٧) من اتفاقيات جنيف الأربع لعام ١٩٤٩.

كما يمكن الاستفادة من المبادرات الذاتية للأفراد، كرجال الأعمال والمغتربين، وغالباً ما يكون المانحون الدوليون هم المصدر الأهم والمعول عليه، والتي تتعدد هي الأخرى.

البنك الدولي

يشكل البنك الدولي ومجموعة المؤسسات التابعة له، أهم الجهات على صعيد التمويل الدولي، إذ تصل مجموع قروض البنك للبلدان الخارجة من النزاعات إلى (٢٥) % من إجمالي قروضه، بواقع (١٨,٥) مليار دولار، (حسب أرقام البنك للعام ٢٠٠٣)، وبهذا الصدد أنشئ البنك صندوقاً خاصاً لتمويل عمليات إعادة الإعمار، تشرف عليه وحدة منع النزاع وإعادة الإعمار، ويستقبل الصندوق طلبات التمويل من المنظمات غير الحكومية وهيئات المجتمع المدني في الأقاليم التي تشهد نزاعات، وينبغي الموافقة من البنك، موافقة مكتبه في البلد المعني.

كذلك، يمكن للوكالة الدولية لضمان الاستثمار - إحدى مؤسسات البنك الدولي - أن تقوم بضمان استثمارات الجهات الراغبة في المشاركة بإعادة الإعمار، بدورها يمكن للوكالة الدولية لفض المنازعات الاستثمارية، أن تتولى الفصل في منازعات العقود بين الحكومة وبين الجهات المستثمرة في عملية إعادة الإعمار.

مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية:

يتبع المكتب للأمم المتحدة، ويقوم بتنسيق أعماله مع المنظمات غير الحكومية والصليب الأحمر، ويعمل على خلق شركاء على الأرض، من أجل تقديم المساعدة في تقييم الوضع والاحتياجات، وإصدار الدعوات والنداءات للمساعدة عبر المانحين الدوليين.

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي:

من خلال مكتبه المسمى "مكتب الوكالة الخاص بمنع الأزمات والتعافي منها"، إذ يساعد المكتب في تحديد أولويات إعادة الإعمار، بالتنسيق مع الحكومة المعنية وبالشراكة مع المانحين والمنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني، كذلك توجد بعض الجهات التي قد تقدم تمويلات عينية أو تمويلات لإعادة إعمار قطاع معين أو توفير المساعدة الفنية والخبرة اللازمة في عملية إعادة الإعمار.

كوباني مثالاً.. قراءة الواقع

توضح الصور والدلائل القادمة من المدينة الواقعة شرقي محافظة حلب، الدمار الواسع الذي لحق بها، في ظل استمرار العمليات العسكرية لأربعة أشهر، انتهت باستعادة السيطرة على المدينة – الخراب –، بعد أن دارت حرب شوارع بين القوات المشتركة (وحدات حماية الشعب الكردية، قوات بيشمركة إقليم كردستان العراق، فصائل من الجيش الحر)، وبين تنظيم" الدولة الإسلامية"، إلى جانب نحو (٦٠٠) غارة جوية لقوات التحالف الدولي.

وتظهر صور الأقمار الصناعية الملتقطة من قبل تطبيقات برنامج القمر الصناعي، التابع للأمم المتحدة(UNOSPA) ، كتقييم أولي، أن أكثر من (٣٢٠٠) بناء دمر أو تضرر في المدينة، بينها (١٢٠٦) بناء دمر تماماً، و (١١٦٩) تضرر للغاية، مع رصد (٩٧٩) حفرة ناجمة عن القذائف في المدينة ومحيطها.

ومع استعادة السيطرة على كامل المدينة، فتح باب النقاش رسمياً وشعبياً حول إعادة إعمارها، فأعلن عن تشكيل "الهيئة المستقلة لإعادة إعمار كوباني"، كجهة مستقلة، لا تتبع لأي حزب – حسبما عرّفت الهيئة عن نفسها – ، ويتكون مجلسها التأسيسي من (١٤) عضواً من الأكاديميين والتكنوقراط الكرد، ومن مختلف الاختصاصات، تزامناً مع إعلان تشكيل هيئة أخرى من قبل مقربين من "حزب الاتحاد الديمقراطي"، باسم "الهيئة العليا لإعمار كوباني."

تتألف الهيئة المستقلة لإعادة إعمار كوباني من دوائر عديدة، كالدائرة الاقتصادية، والدائرة القانونية، والدائرة الهندسية والدائرة الإدارية ودائرة العلاقات العامة والإعلام، إلى جانب دائرة التنمية البشرية، وحسب الدكتور مسلم طلاس، عضو اللجنة التحضيرية، ستتولى الهيئة عمليات إحصاء وتوثيق الخسائر، وإعداد الدراسات والتصاميم المتعلقة بإعادة الإعمار، والترويج لها لدى الجهات المانحة بطريقة مهنية، للحصول على التمويل اللازم، وكذلك متابعة عمليات إعادة الإعمار على أرض الواقع والمساهمة في تنفيذها.

لكن، من أين يمكن للهيئة الحصول على التمويل، وما هي حظوظ خطط إعادة الإعمار المعدة من قبل هذه الهيئة وغيرها، في النجاح في ظل الواقع الاقتصادي لكوباني والواقع القانوني لحكومة "الإدارة الذاتية"، ومن ثم الواقع السياسي لحزب الاتحاد الديمقراطي، المسيطر على زمام الأمور؟.

على أرض الواقع، تبدو الصورة قاتمة للغاية، فحكومة النظام كانت تخلت عن معظم واجباتها تجاه كوباني وسكانها، كما أن طرق المواصلات، من وإلى المدينة، لا تزال تحت سيطرة تنظيم "الدولة"، وهذا الحال ينسحب أيضاً على موارد ومصادر الكهرباء والمياه، وفي سياق آخر، لا تملك المدينة ثروات باطنية، يمكن الاستفادة من عوائدها، فيما يبدو أن القطاع الزراعي هو الوحيد الذي يحظى بإمكانية إعادة تأهيله في المدى المنظور، يضاف إلى ذلك، أن معظم سكان كوباني من ذوي الدخل المحدود، وتفتقر المنطقة للمصانع التي يمكن استثمارها – نتيجة سياسة الافقار الاقتصادي التي طالما اتبعها النظام في المناطق الكردية – باستثناء معمل لافارج لصناعة الإسمنت، الذي نقل التنظيم آلاته إلى الرقة وفجر قسماً كبيراً منه، وهذا لا يترك مجالاً سوى لاستيراد احتياجات عملية إعادة الإعمار من تركيا، أو من خلال الحصول على مصانع وآليات لإعادة تدوير ركام الأبنية ومخلفاتها.

لكن العلاقة المتوترة بين "حزب الاتحاد الديمقراطي" وتركيا، تحول دون الاستفادة من المعبر الحدودي بين كوباني وتركيا، ومن غير المتوقع أن تؤيد الأخيرة، عقد مؤتمر للمانحين حول كوباني، بما يدعم تعزيز قوة الحزب الذي تدعي معادته لمصالحها، أو حتى السماح بدخول تجهيزات المصانع والمعامل التي تدعم اقتصاد حكومة "الإدارة الذاتية" التي أعلنها الحزب، ويحقق لها استقلالاً اقتصادياً، حتى لا يظهر الأخير بصورة المنتصر ويكسب تأييداً شعبياً على أي نحو.

دولياً، لا تحوز حكومة "الإدارة الذاتية" أي صفة قانونية، ولا تحظى باعتراف من أي نوع من قبل القانون الدولي – دولاً ومنظمات –، ومقاطعة كوباني (حسب تقسيم الإدارة)، لا تحمل أيّة صفة قانونية وفقاً للقوانين

الداخلية السورية، باعتباره إقليماً مستقلاً، يمكنه الدخول في تعاقدات بصفة اعتبارية، أو الحصول على صفة عضو أو مجرد مراقب في المنظمات الدولية، وهذا يحول دون إمكانية حصول حكومة "الإدارة الذاتية" على أي نوع من أنواع التمويل الدولي من المؤسسات والمنظمات الدولية وبنوك التنمية، وهي مؤسسات لا تتعامل مع وقائع طارئة أو مفروضة.

كل هذا يأتي بموازاة توجه حزب الاتحاد الديمقراطي إلى تقييد النشاط المدني والتضييق على المنظمات الأهلية المستقلة، ما حال دون بروز منظمات قوية يمكن الاعتماد على نزاهتها وكفاءتها واستقلاليتها من قبل المنظمات الدولية والجهات المانحة، كشريك فاعل يمكن الاعتماد عليه في إعادة الإعمار، أو على أقل تقدير، ترميم وتحسين البنية التحتية من طرق وجسور وشبكات المياه والكهرباء، ويبدو أن هذه القراءة لواقع المدينة ولاستحقاقات إعادة إعمارها، ستبقى قائمة حتى إشعار آخر، باستثناء ما يتعلق بإمكانية إعادة تأهيل منظمات المجتمع المدني وإتاحة المجال لدورها في عملية إعادة الإعمار المنشودة.

تقرير

قبل "بصرى الشام" وبعدها.. درعا والسويداء تقاومان سياسات النظام التعريضية

بعد سلسلة من المعارك العنيفة، التي شهدتها مدينة بصرى الشام في محافظة درعا، أعلنت فصائل من الجيش الحر وكتائب إسلامية في نهاية الشهر الفائت، السيطرة الكاملة على المدينة. والواقع أن عملية السيطرة تلك، كبدت الطرفين خسائر كبيرة، لا سيما من جانب قوات النظام والميليشيات التابعة لها. في حين مثلت السيطرة على بصرى الشام أهمية بالغة، باعتبارها آخر معاقل النظام في المنطقة وخزان بشري لقواته، حيث استقدم النظام عدداً كبيراً من عناصر ميليشيا "حزب الله" اللبناني، بهدف تحويل المدينة لمنطقة أمنية، وذات "نفوذ عسكري، تكون مركزاً لإنطلاق عملياته" على ريف درعا.

وتقع مدينة بصرى الشام في الجنوب الشرقي من محافظة درعا، تبعد عن مركز المحافظة نحو ٤٠ كيلومتراً، كما تبعد عن مدينة دمشق ١٤١ كيلومتراً، إضافة لموقعها الهام: كونها حلقة الوصل بين محافظتي درعا والسويداء، وبحسب ناشطين محليين، واصل النظام العمل على إثارة النزاع بين مكونات المنطقة، كما قام بتجنيد عدد كبير من شبان المدينة في قوات اللجان الشعبية، واغراهم عبر منحهم صلاحيات واسعة للقيام باعتقال المدنيين واهانتهم ونهبهم، وفق للناشطين.

النظام ومحاولة التحريض بين المكونات

وبالعودة إلى معركة بصرى الشام، يلفتنا في هذه المعركة إعلان ميليشيا "جيش الدفاع الوطني"، الموالية للنظام في درعا، بأن "أحد الأسباب الرئيسية لسقوط مدينة بصرى الشام بيد المسلحين"، كان عدم مؤازرة "جيش الدفاع الوطني" من محافظة السويداء لهم. وذكرت "الدفاع الوطني" في درعا، خلال بيان على صفحته في موقع "فيسبوك"، أنهم، وفي المرحلة الحاسمة من المعركة، طلبوا من السويداء أن تمدهم بنحو ٢٥٠ عنصراً، إلا أن رد "الدفاع الوطني" في السويداء كان: "لن نرسل أبناءنا إلى هناك."

والواقع لم يتوقف النظام، وبهدف التعويض عن فشله العسكري، عن التحريض بين المكونات في درعا والسويداء، بهدف خلق اقتتال بينها، مستغلا وقوع اشتباكات عند قريتي (بكا وذيبين)، ذات الغالبية الدرزية في ريف السويداء، كما عمد النظام على نشر شائعات تفيد بأن الفصائل في درعا ستقتحم السويداء، وأوعز لمناصريه شن حملة تخوين ضد المعارضين من أبناء السويداء.

"مشايخ الكرامة" في قريتي بكا وذيبين

في الأثناء، توجه وفد من "مشايخ الكرامة"، إلى قريتي بكا وذيبين، بعد زيارة ضريح "سلطان باشا الأطرش" في بلدة القريا، بمناسبة الذكرى السنوية لوفاته، والتقى هناك وفداً آخر قادماً من مدينة بصرى الشام، وقالت مصادر لـ"ضوضاء"، إن الشيخ "أبو فهد وحيد البلعوس"، ترأس وفد المشايخ، وأكد على رفض المشايخ ما وصفه بـ"سلاح الفتنة والولاءات"، وقال: "سلاحنا الحق هو موقفنا السوري الجامع"، وأضاف: "السويداء قلعة لكل السوريين بكل أطيافهم ومشاربهم."

وعلق الشيخ "البلعوس" على الأحداث الأخيرة التي شهدتها مدينة بصرى الشام، معتبراً أن "أهل السهل والجبل يد واحدة، ولم يعتد أحد على بكا وذيبين"، كما رفض أن يقاتل أي من أبناء السويداء خارج أراضي المحافظة، قائلاً: "لن نسمح لأحد منا بالاعتداء على أحد"، كذلك طالب الشيخ أهالي ووجهاء درعا، بالتحرك فيما يخص مختطفي السويداء، وذلك "كإثبات حسن نواياهم السورية الأصيلة بالأفعال."

الجبهة الجنوبية: السويداء خارج الصراع

وسبق أن علقت "غرفة الإعلام العسكري"، التابعة لتشكيل "الجبهة الجنوبية"، على التطورات في المنطقة عبر بيان توجهت فيه إلى أهالي السويداء، قائلة إن النظام السوري، ومن "يحتل أرضنا من قوات إيرانية ولبنانية وغيرها، لم يقدموا لنا ولكم إلا الويلات، ولم يستثن النظام أية فئة من فئات الشعب في حربه ضد التغيير، إذ أتقن لعبة العنف وتأليب الطوائف السورية على بعضها". وأوضح البيان أن "الثوار أطلقوا (معركة القادسية)، لتحرير مدينة بصرى الشام من ميليشيات النظام والاحتلال، وفي بداية المعركة قامت كتائب الثوار بالالتفاف لشرق مدينة بصرى لقطع طريق الأمداد على العدو."

وأضافت الغرفة أنه "لم ولن تسعى قوات الثورة الى دخول مناطق السويداء، ولكن

كان المطلوب قطع الامداد من قريتي بكا وذيبين. وما الاشتباكات التي حصلت إلا رد فعل على بعض الذين حاولوا الاصطياد بالماء العكر". وأوضح الناطق باسم "الجبهة الجنوبية"، عصام الريس، أن البيان جاء للتأكيد على موقف الجبهة من محافظة السويداء، وأنها "خارج الصراع"، مؤكداً عدم صحة "ما يشاع عن نية الجيش الحر الاعتداء عليها". وأضاف الريس لـ "ضوضاء"، أنه "ما من خلافات أو مناوشات مع أهالي السويداء، خاصة أنهم رفضوا تجنيد أبنائهم في خدمة النظام"، مؤكداً أن الهدنة بين "أهالي السويداء والجيش الحر قائمة، وأنهم على تواصل مع مشايخ المحافظة منذ البداية."

ويتابع بيان "الجبهة الجنوبية"، الموجه إلى أهالي السويداء، بالقول: "انتم رجال العهد، ونحن للعهد وافون، لن نخلف معكم وعداً، ولن نتراجع عن اتفاقنا معكم، ولن نتراجع عن عهدنا، الذي قطعناه لأنفسنا قبل أن نقطعه لكم.. إن طريق الثورة تتجه نحو دمشق، ولا تمر من السويداء، التي نعرف أن فيها رجالاً، وأنها قادرة على تحرير نفسها حين تزف الساعة."

مجلس لطائفة الموحدين يدعو للاعتماد على العقل والتنبه للمؤامرات

في السياق ذاته، أعرب "المجلس المذهبي لطائفة الموحدين الدروز" في لبنان، عن أمله في أن يعتمد "أبناء الطائفة" في سوريا على العقل في تعاملهم مع جيرانهم بدرعا والقنيطرة، داعياً إلى "التنبه للمؤامرات التي تحيق بهم من كل حدب وصوب". ودعا المجلس، في رسالة إلى "أبناء الطائفة" بسوريا، إلى "التصرف بمنتهى العقل والحكمة.... وأن يكونوا متيقظين لخطورة الدسائس التي تحاك لهم عبر بدع تهدف إلى توريطهم في قتال عبثي ضد أهلهم وإخوانهم أبناء وطنهم سوريا."

وأكد المجلس "ثقته المطلقة بأن الموحدين الدروز في سوريا لن يكونوا إلا كما كانوا مدافعين عن أرضهم ووجودهم (...) لن يسمحوا لأحد، أيا كان، باستخدامهم في مآرب لا تخدم سوريا ولا تخدمهم ولا تمت بصلة لهويتهم العربية الإسلامية...". كما نبه إلى أن هناك "تسميات تطلق على بعض المجموعات المشبوهة، لن تنجح في جر السوريين الموحدين لصراع قاتل يدور في غير ساحة قتال العدو الصهيوني، وهم لذلك السَبب، يجب أن يعملوا على إخراج سوريا منه."...

وكانت اشتباكات دارت بين "حركة المثنى" الإسلامية " و"فرقة شباب السنة" في ريف درعا بعد اتهام وجهته الحركة إلى "شباب السنة" بمنعها من توسيع القتال اتجاه محافظة السويداء، والاستحواذ على الآليات والأسلحة التي استولى عليها في بصرى الشام، عقب السيطرة عليها من قبل فصائل مقاتلة مؤخراً. وفي تعليقه على التطورات، قال المتحدث باسم "حركة المثنى"، المعروف بلقب "أبو شيماء"، في تصريح لـ"ضوضاء"، إن الحركة تحتجز ١٠ مقاتلين من الفرقة، في حين ليس لهم محتجزون لدى الفرقة. وأكد المتحدث توقف الاشتباكات بين الجانبين، وتم تشكيل محكمة مشتركة "تضم شرعيين اثنين من الطرفين، وذلك للوقوف على الخلافات التي نشبت بين الفصيلين مؤخراً."

أهالي درعا يطلبون مساندة السويداء

ولمئات السنين بقيت العلاقات بين أهالي درعا والسويداء جيدة، وعليه أصدر نحو ٤٠٠ شخصية اجتماعية وفنية من أبناء درعا، وسوريا، بياناً طالبوا فيه أهالي السويداء "بعدم الانجرار لمخططات النظام السوري وعدم الوقوف معه، ودعوهم أيضاً لمساعدتهم في التصدي للاحتلال الإيراني". وفقاً للبيان. ومن بين الموقعين فنانون سوريون من درعا والقنيطرة كالفنان عبد الحكيم قطيفان ومازن ناطور ونوار بلبل إضافة لناشطين حقوقيين وصحافيين. واعتبر البيان أن أهالي درعا "قاموا بثورة لكل السوريين"، كما اعتبر أن العلاقات بين درعا والسويداء "قوية جداً ويجب عدم المساس بها". ودعا كذلك إلى "وحدة كل مكونات حوران جبلها وسهلها."

الموت والعذراء

مقداد خليل

كان الكاتبُ المسرحي أريل دورفمان مستشاراً ثقافيّاً في حكومة الليندي يوم قام بينوشيه بانقلابه العسكري في الـ ١١ من أيلول/سبتمبر سنة ١٩٧٣. مقوّضاً قصرَ (لامونيدا) فوق شاغليه، فأفلت دورفمان: وكان مقرراً أن يكون حينها أحدَ المناوبين هناك. القدرُ تدخّل من خلال الموظّف المسؤول عن تحرير قائمة المناوبين في القصر، إذ تعمّد على نحوٍ ما ألّا يعلمَ. فيتخلّفَ عن مناوبته المقرّرة. نجا الكاتبُ الشاهدُ والمعايشُ من التصفيات الجسدية للحكومة العسكرية المنقلبة في تشيلي، وعن حدثٍ واقعيّ جرى إثر الانقلاب، ألّفَ المسرحيّة التي حوّلها المخرجُ البولوني الشهير رومان بولانسكي إلى فيلمٍ سينمائي سنة ١٩٩٤.

لعلّ تجربة بولانسكي المريرة مع معسكرات النازيّة، والذي حالفته الحظوظُ أيضاً لينجوَ منها بعد أن فقد فيها أبويه وكثيراً من أهله، كانت سبباً في تحمّسه لمسرحيّة دورفمان. حملَ بولانسكي طفولتَه معه كجرحٍ غائرٍ لا أثرَ له في الظاهر، وهذه الطفولة الغنيّة بما يمكّنها حقّاً من سحق مستقبل صاحبها من الداخل بأشكالٍ عديدة قدّمت كذلك لمَن سيكبرُ بها، خزائن من الذكريات المتحوّلة بمرور الزمن، إلى فنّ مصمّمٍ من جدلٍ قاسٍ حاد.

دورفمان قال على خشبة المسرح، وأرادها بولانسكي عرضاً أوسع وأكثر طواعيةً وليونة من خلال السينما. التجربة الفرديّة داخلَ معتقلات السياسة في بلدان يحكمُها مرعبون وحسب، كلُّ سعيهم هو إخضاعُ الإنسان وإذلاله، واحتقار الفكر والمدنيّة، ولعلّ الإذلال هو في مقدّمة ما ذُكر. سقطت ديكتاتوريّة بينوشيه مثل سواها، وشيئاً فشيئاً انكشفت مع ما انكشفَت الآثارُ المؤبّدة لممارسات المعتقلات، وقد خصّ هنا بولانسكي إلى جانب التعنيف بدرجاته القصوى، وبأهميّةٍ أكبر الاغتصاب، من حيث أنه يتخطّى أيَّ شكلٍ آخر للتعذيب.

المحامي جيراردو (ستيوارت ويلسون) مرشّح لأن يكون عضواً بلجنة التحقيق في الانتهاكات الحاصلة في معتقلات وسجون بينوشيه، تتعطّلُ به سيّارتهُ في طريقِ رجوعه إلى بيته والسماءُ على أشدّ انهمار. فتقفُ سيارةُ الطبيب روبيرتو ميراندا (بن كينغسلي) في عبورها المصادف به، وتحملُه إلى بيته، ويعتذرُ ميراندا عن الدخول، بيدَ أنّه يعودُ بعد أيّامٍ إليه مهنّئاً لتولّيه مكاناً في لجنة

التحقيق. يقتعدان صالون المنزل، فيما زوجةُ جيراردو باولينا (سيغورني ويفر) في غرفتها، وحين يتناهى لسمعها صوتُ ميراندا تنتفزّ وتصيخُ السمع وتشحذه، ليس صوتاً كأيّ صوتٍ لرجلٍ كأي رجل، النبرةُ التي اختزنتها في عمقٍ خاصّ بذكرى القهر والإذلال في المعتقَل السياسي. كان الدكتور ميراندا المشرف على تعذيب باولينا بطُرقٍ ابتكرَها، على أنغام رباعي شوبيرت الوتري (الموتُ والعذراء). كان التعذيبُ نمطاً من انتهاك الجسد، اغتصاباً مُرفقاً بموسيقا من أعذبِ ما لُحّنَ، فتحوّلت الأنغامُ من تغذيةٍ للمتعة والحلم والاسترخاء إلى كابوسٍ مترصّدٍ، قد يظهرُ في أيّ مكان.

باولينا في عزلتها داخلَ بيتها الزوجي مع جيراردو، بعيداً عن المساكن، قريباً من غابةٍ ومن بحرٍ شاطئه صخريٌّ تقضي حياتَها ببالغ الحذر، وتستردُّ بالتدريج عافيتَها النفسيّة، غيرَ راضية، متبرّمة من نشاط زوجها في السلك القانوني والدبلوماسي. ويأتي مَن ألحقَ بها المهانةَ الأقسى، وقد أفلتَ مثل الكثيرين ممّن عملوا في مؤسّسات حكومة بينوشيه الوحشيّة، في أقسام التحقيق والمعتقلات والسجون، وأيضاً ممّن قاموا بالإعدامات بحقّ الأبرياء والمخالفين في الرأي والمنهج، وهو كأنّما لم يكن يوماً ضليعاً في الاستطاعة العنفيّة وممارساتها، يعيشُ دون أن يترتّب عليه الخضوعُ للمساءلة القانونيّة والأخلاقيّة. كابوسُ باولينا في طابعِ مسالمٍ جاءَ وعليها أن تثأرَ الآن بكلّ طاقة المهانة التي اختزنَتها.

لعلّ ما رآه بولانسكي في طفولته وعاشَه من سعارٍ نازيّ لم يعرف رحمةً أفظعُ بكثير، واحترافيٌّ في إصمات النبض لا يُقارَن على صعيد كمّ الجريمة بما خلّفه بينوشيه، إلّا أن بولانسكي اعتمدَ نصّ المسرحي دورفمان بما يتضمّنه من ساديّة مبتدعة (طبيبٌ يشرفُ على اغتصاب فتياتٍ في غرف التوقيف وفروع التحقيق، وهنّ معصوبات العيون، على إيقاع رباعيّة شوبيرت الوترية العذبة الموتُ والعذراء)، بأسلوبيّة إخراج سينمائي أقرب إلى المسرح بزهدها وتقشّفها في الإنتاج، وبقربها إلى واقع اللحم الحي واللُّهاث المتوتّر.

تُحكِمُ باولينا أسرَ ميراندا في صالون بيتها بعد نوم جيراردو، وتكتمُ على لسانه بشريط لاصق يربطُ الشفتين، متّخذةً دورَ المحقّق مع أسيرها، تحرّرُ لسانَه وتستنطقه، فينكر أن يكون الجلّادَ مَن تقصده، لكنّها على يقينٍ، ويعزّزُ يقينَها عثورُها على علبة كاسيت مؤلّف شوبيرت (الموت والعذراء) داخلَ صندوق سيّارة ميراندا الداخلي. يستيقظ جيراردو فيتفاجأ بما يراه. باولينا تقذعُ ميراندا بتُهمها، وميراندا ينكر. تستمرُّ هذه المحاكمة على مدى قسطٍ طويلٍ من زمن الفيلم. وخلالَ ذاك الحوار الصعب يميلُ جيراردو عبرَ حجج ميراندا المضادّة والمباغتة إلى التشكيك في سلامة زوجه العقليّة. تكادُ باولينا أن تستسلمَ وميراندا بحنكته في مجال التحقيق وبوسائل تأثيرٍ نفسانيّة يستجرُّ جيراردو للوقوف إلى جانبه مُحتكماً إليه، لولا أنّها تمالكت زمامَ نفسها، واستطاعت بعدَ أن دفعته خارج البيت إلى صخرةٍ مطلّةٍ على البحر مُقيّداً أن تستخلصَ منه اعترافاً بما ارتكبَه بحقّها من خلال تفاصيل دقيقة، وحينذاك كان لابدّ من قرارٍ ينهي ما بدأ، فكانت المغفرةُ الصامتة دونما تعقيب خيارَ الزوجين.

نهايةٌ تشبه إلى حدّ ما نهايةَ أحد فصول السنة في توقيتٍ مخالفٍ، تشبه موتاً لم يكن في الحسبان، أو ولادةً بعد شهورٍ من مكابدات الحمل. يقولُ الفيلمُ: ليسَ الانتقامُ دائماً بإسداء العنف للغريم، فلربّما يكونُ تركُه بعدَ أن مُكّنَ لصاحب الثأر أن ينالَ منه: بعدَ أن صارَ في متناوله وقد كان محورُ الأيّام السابقة الوصولَ إليه والتشفّي منه تعنيفاً، ربّما يكون تركُ الغريم حلّاً أحكمَ عقلانيّةً وسلاسةً مع منطق الحياة من أيّ حلّ وإجراءٍ سواه.

بولانسكي يفضّلُ الخواتيمَ المركّبة، والتي في الغالب تشبهُ سقوطاً ما، يمعنُ صاحبُه فيه تكراراً حتّى النهاية.

مبادر
لأجل وطن نبنيه معاً

الرئيسية | الجنوب | الساحل | الشرق | الشمال | الوسط | الأرشيف | عن مبادر | شارك معنا

تابع

حلب ع التويتر

@kefranbil: اسرى من #ريتان #حلب كلهم من ابناء جلدتنا منع ناطربك http://t.co/2DLI7bz5SX

@x3bdalhadeD90x: #سورية | بعد معركتي #بصرى_الشام #إدلب تتوقف ربيع #الفلمون وصف #حلب وفك الحصار عن عوطه #دمشق. حقا لقد أصحت

مبادر هو موقع إلكتروني مكرّس لإظهار المبادرات الفاعلة لبناء سوريا الحرة. نقوم في الموقع بنشر قصص وصور تظهر الجهود الخيرة المبذولة من قبل الجميع، سواء كانوا أفراد، مجموعات أو منظمات.

نحن نحرب و نشجع جميع المشاركات.

الرجاء التواصل معنا على هذا العنوان هذاكنت راغباً في نشر أو ترويج أي عمل أو مبادرة تقوم بها أنت كفرد أو جمعيات في محيطك الاجتماعي لدعم الثورة و بناء سورية الحرة.

ليس لدينا أي إنتماء سياسي أو ولاء لأي طرف.

نحن مستقلون و نسعى لدعم الجهود المبذولة من طيف واسع من المنظمات.

الرئيسية | الشمال

تجمع شباب الرقة الحر

كتب بواسطة بحر | التاريخ: مارس 12، 2015 | في: الشمال المحتمر صوب | اترك تعليق | 6 مشاهدة

تجمع شباب الرقة الحر

تجمع مدني تطوعي خدمي للارتقاء بالوضع الإنسا

مارس 12، 2015 | تعليقات | 4 مشاهدة

تأمين مياه الشرب في الغوطة الشرقية

مشروع على ثلاث مراحل لإنشاء

BINAA

الباقة الأولى:
شنطة غراس
حقيبة مدرسية تضم مجموعة قرطاسية كاملة
للطالب الواحد
$40
ر 100 طالب
$4,000

الباقة الثانية:
بناة الأجيال
رواتب شهرية للمدرسين طيلة العام الدراسي:
$100
للمدرس الواحد شهرياً
ر 10 مدرسين طيلة العام الدراسي
$9,000

الباقة الثالثة:
مدارس المستقبل
صيانة المدارس وتجهيزها لاستقبال الطلاب وتقديم الخدمات فيها
$1,200
$1,600
ر 1 مدارس

راديو الكل

قصة

مهند الخالد

من مجموعته القصصية ساعات الليل

الشيب

(الشّيب مات وتدبرت الرخوة من بعدو). هكذا ختم الشيخ طرودي الحديث، نهض من مكانه في صدر المضافة مجرجرا" ستّينه بتثاقل، اتجه إلى الركن المحاذي لباب المقعد الحجري المرتفع، حيث تغفو الدّلال النحاسية اللامعة طافحة بالقهوة، مترفة بعبق الذكريات. ألقى بثخن عصاه إلى جانبه واستند بكامل جذعه على وسائد الصوف المطرّزة ومع ارتفاع قدميه عن الأرض بدا كأنه يرتفع إلى عالم آخر ...فيما الذكريات تحوم في فضاء رأسه الرحب وهو يحاول طرد ظباء النعاس عن وجهه وأخر الظباء تعبر بوابة المضافة وتغامر في الصمت الذي وخز المكان فعبق بالزفرات وامتلأ بالرنين السحري لحبات المسابح.

فوق بقعة صماء متلاصقة من الحجر، تتكوم/ الرخوة /، نثارا" من بيوت حجرية متشابهة، تحوم حول دار الشيخ طرودي التي جثمت فوق /علوة المنادي / فاردة أجنحتها للريح، وللعيون القادمة من المدينة البعيدة مثل منارة.

_ الحياة تغيّرت يا شيخ طرودي، الحكومة بدها شيب إلها مش للرخوة. قطع أبو راشد حبل الحيرة والصمت، رفع رأسه المثقل بالوقت، أضاف:

_ ولاّ أني غلطان ؟؟؟؟

من يذكر الشّيب تتراءى له صورة رجل بنصف قامة، يلمع في عينيه المدوّرتين مزيج من الدهاء والمعرفة، رقيق البنية، يتحرك بترّق، حاضر دائما" كالخوف، يعرف أكثر من الله، وحتى أكثر من الحكومة ... وحين مات انقطع الحبل السري الذي شدّ /الرخوة/ إلى أمها المدينة .

لم تكن /الرخوة/ لتستيقظ من نومها لولا تلك البرقيّة التي حملتها رياح المدينة في مساء شتوي كالح:

/حضرة الشيخ أبو نسيب طرودي الراشد المحترم/:

نطلب إليكم نحن قائمقام محافظة الخربة أن توافونا إلى دار المحافظة للتباحث في أمور تتعلق بأمور الدولة وأمن الخلايق، راجين منكم التفضل باصطحاب ما يتوفر لديكم من وثائق تتعلق بعدد أنفس بلدتكم الكريمة.

قائمقام الخربة

غرقت الرخوة في ضباب الأسئلة، وحزّت المدينة غلالة نومها الوادع، فظل لحمها الطري مكشوفاً على قارعة التكهّن.

لملمت القرية أبناءها تحت جناحيها، خبأتهم في قلبها، كما يتوجّس الطير من المجهول، تشاور الكبار في المضافة الأم، نبشوا ذاكرتهم الغافية، فعبقت رائحة البارود اللاذعة، وسالت في شعابها ذكريات الموت وأنين الفقد.

استجارت النسوة بالشّيب، تهامسن في الأمسيات بحذر: (ما بحلّها غير رزالتو).

وفي الدروب الترابية جلست العجائز يتسامرن في انتظار العائدين من حصاد رحم الأرض، يخدش القلق سكينة أماسيهنّ الناعمة، وورود الصباح التي تلمّهنّ بين الجدران الطينيّة، يتبادلن حليب الرخوة ولبنها، بينما الحيرة تتسرب عبر مسامات هدوئهنّ فيتبعثر رماد الحزن الذي قضمنه منذ سنواتٍ مضت.

طوي البرقيّة مرةً أخرى، دسّها في جيبه الداخلي وقد أوعزت عيناه لسلمان والركوة تستقرّ في يده، تفرغ سائل روحها الأسود في الفناجين، تطوف على الحضور وكأنها تستجيب لنداء حلوقهم التي تبخّر الماء في بطونها فافترسها الجفاف.

حين أورق الصبح فوق دروب الرخوة.. كان الشيخ طرودي يلتفّ بعباءةٍ من صمتٍ مهيب هابطاً الطريق إلى الخربة وقد ازدحمت رأسه بأسماء كثيرة وهو ينتقي مختار الرخوة الجديد.

٢٠٠٦

ثوب غوايتها

تلك الليلة، أتمّت ثوب غوايتها ، همسها يتغلغل كالسحر في سنيّه الذابلة، يستسلم لارتعاش يتمدد في روحه :

- اشتقتلّك .....

همست عبر جهازها الخلويّ والليل ينتصف ....

رشف الأستاذ نبيه حروفها، وأسلم قلبه لشرانق صوتها لتلفّه برنين الرغبة.

_ عن جدّ ؟!!!! .. عيديها بعد مرّة إذا عن جدّ.

- حبيبي.. بكره الساعة عشرة .. لا تنسى.. أوكي ؟؟

روحه فقاعة رقيقة يتلألأ الضوء على سطحها، تمسُّها اللذة فتسيل على حيطان الغرفة، تلفُّها بغلالة من نشوة، جسده على بوّابات النوم والصبح يبدو بعيداً كنجمة.

_ حبي.. شو صار معك ؟؟ بعدك نايم ؟؟

- صباح النور .. اشتقتلّك كثير .. يللا... نازل فوراً .

في قاعة المحاضرات تتكئ بمرفقها على المقعد، تستسلم لحديثه البارد حول كرّاستها، تخبّئ زفراتها مفسحة له الوقت ليتملّى الجزء المكشوف من نهديها، وحين تلتقي نظراتهما تطلق ابتسامة ملساء .

عدَّ النقود هابطاً درج المصرف، دسّها في جيبه، أشار لسيارة أجرة.. قال:

- حديقة العشاق من فضلك .....

٢٠٠٧/٦/٧